جامعة الأزهر
Al-Azhar University

التناسب بين بنية جملة الشرط وجوابها في سياق الحديث عن جزاء العصاة والكافرين (سورة البقرة أنموذجًا)

إعداد

د/ سناء محمد السيد محمود

مدرس البلاغة والنقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بسوهاج، جامعة الأزهر، مصر

العام الجامعي:

١٤٤٥هـ – ٢٠٢٣م

التناسب بين بنية جملة الشرط وجوابها في سياق الحديث عن جزاء العصاة والكافرين (سورة البقرة أنموذجًا)

سناء محمد السيد محمود

قسم البلاغة والنقد، بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: sanaelsayd.279@azhar.edu.eg

ملخص البحث: فهذا البحث اتجه إلى جانب من جوانب المعنى في النظم المعجز وهو: جمل الشرط في الآيات المبينة لجزاء العصاة والكافرين في سورة البقرة لأمرين: أولهما: محاولة استظهار وجهٍ من وجوه الإعجاز القرآني وهو التناسب اللفظي والمعنوي بين جملتي الشرط والجواب، وترابط معانيها؛ لتذوق جمال هذا الترابط، وثانيهما: محاولة استظهار مدى ملاءمة جزاء الفئة المذكورة لموقعه في النظم الحكيم، ووجه تخصيصه دون غيره من ألوان الجزاء، وقد ركز البحث على ما يتسم به النظم من ترتيب بديع، وتناسق عجيب بين الكلمات والجمل في الآيات محل الدراسة، وقد اعتمدت الدراسة المنهج التكاملي، وأسفرت عن نتائج أهمها: نتائج أهمها: أنَّ النظم القرآني ناسب بين الجزاء والعمل، فجعل العقاب الأعلى للعمل الأعلى، والأدنى للأدنى، وأنَّه نوَّع في صنوف المجازاة بما يتناسب مع العمل، أنَّ من بلاغة النظم القرآني تلون طرق الإرشاد فيه ما بين الترغيب والترهيب؛ لئلا يمل المتلقي من طريق واحد، وليكون أمره بين الرجاء والخوف، ومن وجوه الإعجاز فيه تساوي آيات الوعد والوعيد في العدد، فقد تساويا في كونهما ألف آية، أنَّ النظم القرآني قد ناسب بين الجزاء والمعصية الصادرة عن العصاة والمشركين في كل موضع من المواضع محل الدراسة بما لا يمكن

لغيره أن يحل محله، أو يقوم مقامه، وتوصي الدراسة بتسليط الضوء على نسق النظم القرآني لمحاولة استظهار بعضٍ من أسرار التناسب في مواطن غير مدروسة: كما في استظهار أوجه التناسب بين أسلوب الدعاء ومقامه في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: التناسب، الشرط، الجزاء، العصاة، الكافرون.

The proportionality between the structure of the clause of the condition and its answer in the context of talking about the punishment of the disobedient and the disbelievers
(Surat Al-Baqarah as a model)

Sanaa Muhammad Alsayed Mahmoud
Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Sohag, Al-Azhar University, Egypt.
Email: sanaelsayd.279@azhar.edu.eg

Abstract: This research turned to one of the aspects of meaning in the miraculous composition, which is: the sentences of the condition in the verses shown for the penalty of the disobedient and the disbelievers in Surat Al-Baqarah for two things: First: trying to show one of the aspects of the Qur'anic miracle, which is the verbal and moral proportionality between the sentences of the condition and the answer, and the coherence of their meanings; to taste the beauty of this interdependence, and the second: trying to show the appropriateness of the penalty of the aforementioned category to its position in the wise composition, and the face of its allocation without other colors of the penalty, The research focused on the remarkable arrangement of the composition, and the strange harmony between words and sentences in the verses under study, The study adopted the integrative approach, and resulted in the most important results: The most important results: that the Quranic composition is proportional between the penalty and the work, making the highest punishment for the highest work, and the lowest for the lowest, and that it is a type of reward in proportion to the work, One of the eloquence of the Qur'anic composition is that the methods of guidance are different between

encouragement and intimidation, so that the recipient does not get bored of one way, and to be between hope and fear, and one of the miraculous aspects in it is equal to the verses of promise and threat in number, they have been equal in being a thousand verses, The Qur'anic composition has proportioned between the punishment and the sin issued by the disobedient and the polytheists in each of the places under study in a way that no one else can replace, The study recommends shedding light on the pattern of Quranic composition to try to show some of the secrets of proportionality in unstudied places: as in showing the proportionalities between the style of supplication and its place in the Holy Qur'an.

Keywords: Proportionality, Condition, Penalty, Disobedient, Disbelievers.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا يليق بعظمته وجلاله، سبحانه تنزه عن النقصان، وأرسل رسوله بالهدى للناس، وأنزل عليه كتابه المبين الذي عرض فيه أشرف المعاني في أبين المباني، وقرن فيه كل عمل بما يناسبه، والصلاة والسلام على أشرف الخلق من أوتي جوامع الكلم ملك زمام الفصاحة، وتربع على قمة البلاغة محمد بن عبد الله، المبعوث بالهدى والدين المبين، المرسل رحمةً للعالمين ﷺ، وعلى آله الكرام، وأصحابه الأخيار، ومن تبعهم بإحسان، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

وبعد:

فإنَّ خير الكتب كتاب الله ﷻ المنزل رحمةً على العالمين: القرآن الكريم وهو المعجزة الباقية إلى يوم القيامة، وللإعجاز ألوان كثيرة ، وستظل دلائل الإعجاز تتجدد، وتتكشّف إلى آخر الزمان، ومن ألوان الإعجاز القديمة والمتجددة: تناسب مواضع الآيات، والسور، وتناسق ترتيبها، وترابط معانيها، واتصال موضوعاتها، وإحكام البناء التركيبي للآية والسورة بتكاملٍ وانسجامٍ غاية في الروعة والإتقان، لذا آثرت في بحثي هذا تناول جزء من هذا الجانب؛ ولما كان تركيب الجملة الشرطية يشتمل على جملتين: الأولى جملة فعل الشرط، والثانية جملة جواب الشرط، وكانت الثانية مبنية على الأولى ومترتبة عليها لفظًا ومعنى؛ لذا توجهت إلى محاولة استظهار بعضٍ من أوجه التناسب اللفظي والمعنوي بين جملتي الشرط والجواب في النظم القرآني في سياقٍ محدد وهو: سياق الحديث عن جزاء العصاة والكافرين؛ لتسليط الضوء على جزاء أفعالهم المشينة؛ لقصد التحذير؛ لتجنبها والابتعاد

عنها، ولما كانت تلك المواضع كثيرة يضيق البحث عن الإلمام بها قصرتُها على سورة معينة هي سورة البقرة كأنموذج؛ لمحاولة استظهار بعضٍ من أوجه الإعجاز القرآني في ترابط جمل الشرط فيها في السياق المذكور، ومحاولة استظهار ما في الآيات من تناسق في الترتيب، وترابط في المعاني. ليتجه بحثي نحو:

١- محاولة استظهار وجهٍ من وجوه الإعجاز القرآني في مناسبة الجزاء للعمل في سياق الحديث عن العصاة والكافرين.

٢- محاولة استظهار وجهٍ من وجوه الإعجاز القرآني في مناسبة الصيغ والتراكيب المستخدمة في الآيات للمعاني المراد التعبير عنها.

أما المنهج المتبع في البحث: فهو المنهج التكاملي الذي لا يكتفي بمنهج منفرد، ولكن يقوم على الاستفادة من كافة المناهج العلمية إذ بجميعها تتكامل جوانب البحث، وتتكشف جميع أبعاده(١).

أما عن الخطوات المتبعة في البحث فقد قمتُ بدايةً بحصر الآيات محل الدراسة، وعددها أربع عشرة آية: ست آيات بأداة الشرط(إن)، وسبع بأداة الشرط (من)، وآية واحدة بأداة الشرط (لما)، وبعد القراءة المتأنية للآيات، وتدبرها قمتُ بتقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث تبعًا لأداة الشرط: فالمبحث الأول جعلته لأداة الشرط(إن)؛لأنَّها أم باب الشرط، والمبحث الثاني جعلته لأداة الشرط (من)، والمبحث الثالث جعلته لأداة الشرط(لما)أتناول في المباحث الآيات محل الدراسة من جانبين: أحدهما: محاولة الاستظهار لأوجه

---

(١) ينظر: البحث الأدبي طبيعته – مناهجه – أصوله – مصادره، تأليف د/ شوقي ضيف، ص ٣٧، دار المعارف، الطبعة السابعة، ومناهج البحث الأدبي للدكتور يوسف خليف، ٦٢- ٦٣، دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٩٧م.

التناسب اللفظي المعنوي بين جملتي الشرط والجواب، ومناسبة الجزاء لموقعه، وثانيهما: محاولة استظهار بعضٍ من أوجه التناسب في بنية جملتي الشرط والجواب في الألفاظ والتراكيب، وذلك بعد التفتيش في كتب التفسير وإعجاز القرآن؛ للاستعانة بها في الفهم الجيد لمعنى الآية ومراميها، والاستفادة بما قاله المفسرون في هذ الموضوع، وهكذا سرت إلى نهاية البحث.

أما عن خطة البحث فهي كالتالي: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة:

وتشتمل على: أهمية موضوع البحث- أهداف البحث- منهجه- الخطة المتبعة فيه.

التمهيد: مصطلحات ومفاهيم.

ويشتمل على التعريف بمفهوم الشرط، وأدواته، وبيان أثره في بلاغة السياق عامة، والسياق القرآني خاصة، والتعريف بالتناسب، وبيان أهمية دراسته.

المبحث الأول: من أوجه التناسب بين أسلوب الشرط بأداة الشرط (إن) وجوابه.

المبحث الثاني: من أوجه التناسب بين أسلوب الشرط بأداة الشرط (من) وجوابه.

المبحث الثالث: من أوجه التناسب بين أسلوب الشرط بأداة الشرط (لما) وجوابه.

الخاتمة: وفيها إيجاز لأهم ما توصلتُ إليه من نتائج.

ثبت المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات.

وبعد، فإنني بذلت في هذا البحث ما أملك من جهد، فإن وُفقت فيه إلى الصواب، فذلك من فضل الله ﷻ وكرمه، وإن أخطئت، أو قصرت، فأرجو من الله ﷻ أن يغفر لي، وحسبي أنَّي نشدتُ فيه الإتقان، وابتغيتُ الصواب والإحسان.

أسأل الله ﷻ أن يجعل ذلك في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله ﷻ بقلب سليم.

وصل اللهم على سيدنا محمد ﷺ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحثة

****

تمهيد

مصطلحات ومفاهيم

في هذا التمهيد سيتم التناول لأمرين: أولهما: التعريف بمفهوم الشرط، وأدواته، وبيان أثره في بلاغة السياق عامة، والسياق القرآني خاصة، وثانيهما: التعريف بالتناسب، وبيان أهمية دراسته.

أولاً: التعريف بأسلوب الشرط.

الشرط من الأساليب المستخدمة لربط الكلام بعضه ببعض ومن تعريفات أهل اللغة له أنَّ: "الشِّينُ، وَالرَّاءُ، وَالطَّاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى عَلَمٍ وَعَلَامَةٍ، وَمَا قَارَبَ ذَلِكَ مِنْ عَلَمٍ، مِنْ ذَلِكَ، الشَّرَطُ: الْعَلَامَةُ، وَأَشْرَاطُ السَّاعَةِ: عَلَامَاتُهَا"(١)، ووجه التسمية لأسلوب الشرط بهذا الاسم قيل عنه:" فكان وُجود الفعل الأوّل في هذا الباب علامة لوُجود الفعل الثّاني"(٢)، وقيل:" سمي فعل شرط؛ لأنَّ المتكلم يعتبر تحقق مدلوله ووقوع معناه شرط لتحقق مدلول الجواب ووقوع معناه" (٣) .

وعرفه أبو العباس المبرد بقوله (ت٢٨٥هـ): "معنى الشرط وقوع الشيء لوقوع غيره".(٤)

---

(١) معجم مقاييس اللغة، تأليف/ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني المتوفي ٣٩٥ه، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، ٢٦٠/٣، دار الفكر ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م .

(٢) اللمحة في شرح الملحة، تأليف/ محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله المعروف بابن الصائغ المتوفى٧٢٠هـ، تحقيق/ إبراهيم بن سالم الصاعدي، ٨٦٨/٢، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

(٣) النحو الوافي، تأليف/عباس حسن،٤٢٢/٤، دار المعارف- الطبعة الخامسة عشر.

(٤) المقتضب، تأليف/ محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس المعروف بالمبرد المتوفى ٢٨٥هـ، تحقيق/ محمد عبد الخالق عظيمة، ٤٦/٢، الناشر: عالم الكتب- بيروت.

أدوات الشرط:

أما عن أدوات الشرط المستخدمة في أسلوب الشرط فهي كثيرة، وهي تنوعت إلى قسمين: أدوت شرط عاملة أي: تجزم فعلي الشرط والجواب، وأدوات شرط غير عاملة أي: أنَّها تفيد معنى الشرط وهو تعليق وجود أمر على وجود أمر آخر ولكنها لا تجزم.

أما عن النوع الأول منها فقد قال عنها ابن جني(ت٣٩٢هـ):"وحرفه المستولي عَلَيْهِ (إن) وتشبه بِهِ أَسمَاء وظروف فالأسماء: من، وَمَا، وَأي، وَمهما، والظروف: أَيْن، وَمَتى، وَأي، حِين، وأَنَّى، وحيثما، وإذما.(١)"

اتفقت جميعها في تعليق وقوع الجواب على وقوع الشرط عند عدم المانع ثم اختصت كلٌ منها بمعنى: فمنها ما وضع في أصله للدلالة على شيء يعقل فإذا تضمن معه معنى الشرط صار أداة شرطية للعاقل جازمة وهي: "من"، ومنها ما وضع في أصله للدلالة على شيء لا يعقل فإذا تضمن معه معنى الشرط صار أداة شرطية لغير العاقل جازمة وهو "ما"، و"مهما"، ومنها ما وضع في أصله للزمان المجرد فإذا تضمن معه معنى الشرط جزم؛ وهو: "متى و"أيان"، ومنها ما وضع في أصله للمكان فإذا تضمن معه معنى الشرط صار أداة شرطية للمكان جازمة، وهو: "أين، حيثما، أنى"، ومنها المضاف الذي يصلح للأمور الأربعة السالفة؛ فيكون للعاقل، أو لغيره، وللزمان، أو للمكان؛ تبعًا للمضاف إليه في ذلك كله، وهي: "أي". فمثالها للعاقل: أي إنسان تستقم خطته تأتلف حوله القلوب، ومثالها لغير العاقل: أي عمل صالح تمارسه أمارس نظيره، وللزمان: أي يوم تسافر أسافر معك، وللمكان: أي بقعة جميلة تقصد أقصد،.. ومنها ما وضع– في الأكثر– لتعليق

(١) اللمع في العربية، تأليف/أبي الفتح عثمان بن جني الموصلي المتوفى ٣٩٢هـ، تحقيق/ فائز فارس، ص ١٣٣، الناشر: دار الكتب الثقافية – الكويت.

الجواب على الشرط تعليقًا مجردًا يراد منه الدلالة على وقوع الجواب وتحققه بوقوع الشرط وتحققه من غير دلالة على زمان، أو مكان، أو عاقل، أو غير عاقل؛ وهو: "إن" و "إذ ما".(١)

أما الأدوات غير العاملة: فهي: "لَوْ، ولَوْلاَ، ولَوْما، ولَمَّا، وكُلَّمَا، وَإِذَا، وأَمَّا"(٢) .

وقد انفردت كلٌ منها بمعنى فـ (لو) تفيد معنى امتناع لامتناع أي: امتناع الجواب لامتناع الشرط،(لولا– لوما) تشتركان في إفادة معنى امتناع لوجوب،(لما) تعليقية وهي حرف وجوب لوجوب، وقيل: حرف وجود لوجود، بالدال(٣)،(كلما) تفيد تكرار وقوع الجواب لتكرار وقوع الشرط،(إذا) تفيد القطع بوجود فعل الشرط(٤)،(لما) تفيد التفصيل والتأكيد لمضمون الجملة بعدها(٥).

---

(١) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تأليف/ العلوي يحيى بن حمزة ابن على المتوفي ٧٤٥هـ، ١٦٤/٣، المكتبة العنصرية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، والنحو الوافي، ٤٢٧/٤– ٤٣٢.

(٢) النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، تأليف/على الجارم، ومصطفى أمين،٢٢٥/٢، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر .

(٣) الجنى الداني في حروف المعاني، تأليف/الحسن بن قاسم المرادي المصري المتوفي ٧٤٩هـ، تحقيق/الدكتور فخر الدين قباوة، والأستاذ/ محمد نديم فاضل، ص٢٧٧،٥ ٩٤،٥٩٧، ٦٠٩، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م، وكفاية المعاني في حروف المعاني، تأليف/ عبد الله الكردي البيتوشي، تحقيق/ شفيع برهاني، ص ٢١٦، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م .

(٤) الطراز للعلوي، ١٦٥/٣، والنحو الوافي، ٤٣١/٤.

(٥) كفاية المعاني في حروف المعاني، ص ١٨٣.

بلاغة الشرط في السياق عامة وفي القرآن الكريم خاصة:

أسلوب الشرط من الأساليب المستخدمة في الكلام لربط أواصر الكلام، ونسج خيوط القربي بين كلماته؛ حيث إنَّه يستخدم في الكلام عندما يريد المتكلم البيان للآثار والنتيجة المترتبة على وجود فعل أيٍ كان نوعه، والنظم القرآني كثيرًا ما استخدم هذا الأسلوب في مواقع عدة في سوره لربط أواصر النظم، والبيان للجزاء المترتب على الإيمان والأعمال الصالحة للمؤمنين، والجزاء المترتب على الكفر والذنوب والخطايا للعصاة والكافرين، وكثيرًا ما يؤثره عن غيره من الأساليب الصريحة المباشرة؛ لأنَّه أسلوب يحمل في طياته الإبهام والعموم ليشمل المتحدث عنهم وغيرهم ممن سلك مسلكهم، واحتذي بمنهجهم، وأحياناً يراد به التعريض والتلويح بالغير؛ لقصد المبالغة في التحذير والتنفير من ارتكاب الفعل ،أو للعرض للمعنى المراد بأسلوب مهذب يتفق مع خلق صاحبه كما في قوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠﴾ [يوسف–٩٠] فإنَّه لما كان المقام مقام إرادة تقرير إخوة يوسف عليه السلام بخطئهم، والاعتراف بالذنب الذي اقترفوه كان الأنسب لإظهار علة المن الإلهي عليه عليه السلام وأخيه بأسلوب (الشرط) المنبئ عن تعليق أمر على آخر دون التصريح بها بأن يقال في غير القرآن الكريم: قد من الله ﷻ علينا؛ لأنَّنا أتقياء، وذلك؛ لأنَّ في أسلوب الشرط الإيماء إلى معانٍ عدة تسهم في تحقيق الغرض المراد: أولها: إفادة تعليق الجواب على الشرط وهو التحلي بالتقوى والصبر اللذين الأولى فيهما حملهما على العموم(١)، وعدم تخصيصهما بمعانٍ محددة تتفق مع قصة يوسف عليه السلام كما ورد في كتب

(١) ينظر :البحر المحيط في التفسير، تأليف/ أبي حيان محمد بن يوسف بن علي المتوفي ٧٤٥هـ، تحقيق/ صدقي محمد جميل،٦/٣٢٠، دار الفكر– بيروت، الطبعة ١٤٢٠هـ .

التفاسير[1] مما يحفز على السعي والجد لتحقيق الشرط، وثانيها: التعريض بأنَّهم لم يتقوا الله ﷻ فيه، وفي أخيه، ولم يصبروا على إيثار أبيهم إياهما عليهم[2] بطريقة مهذبة تتفق مع الأدب النبوي، وثالثها: أنَّه يحتمل التعليم لإخوته لطريق الظفر بالجزاء العظيم وهو التحلي بالتقوى والصبر مما يترتب عليه الإسراع بالاعتراف بالخطأ، وإظهار الندم على ما اقترفوا من جرم في حقه، ومن ثمَّ كان أسلوب الشرط الأنسب لمقامه الوارد فيه؛ لإفادته تلك المعاني المعينة على تحقيق الغرض من الآية، والله ﷻ أعلم، وكذلك يؤثر دون غيره من الأساليب الصريحة؛ لأنَّ أسلوبه يحتوي على أساليب بلاغية تجعل المقصد من السياق أقرب للتنفيذ كما في قوله تعالى:﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥﴾ [الأعراف– ٣٥] فالمقصد من الآية الأمر باتباع الرسل، وقد صيغ في أسلوب الشرط:﴿إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي﴾ المحذوف جوابه؛ لدلالة السياق عليه، ولتحقيق الإيجاز في النظم، وتقديره: فاتبعوهم، وصياغته في أسلوب الشرط دون أسلوب الأمر المباشر بأن يقال في غير القرآن الكريم:

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد ابن الفراء البغوي ت ٥١٠هـ، تحقيق/ عبد الرزاق المهدي ٥١٢/٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، وزاد المسير في علم التفسير، تأليف/ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن على الجوزي المتوفي ٥٩٧هـ، تحقيق/ عبد الرازق المهدي، ٤٦٩/٢، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ولباب التأويل في معاني التنزيل، تأليف/ الخازن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشيمي المتوفى ٧٤١هـ، تحقيق/ محمد علي شاهين، ٥٥٣/٢، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، تأليف/ محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفي ١٣٩٣هـ ،٤٩/١٣. الدار التونسية للنشر– تونس ١٩٨٤م .

(يا بني آدم اتبعوا الرسل)؛ لأنَّ أسلوب الشرط هو الأنسب لسياقه الوارد فيه؛ لأنَّ فيه بناء الأمر بوجوب اتّباع الرسل على جملة الشرط المحتوية على أساليب بلاغية تجعل الأمر به أدعى للتنفيذ وهي عدة أولها: التنكير للفظ ﴿رُسُلٌ﴾ المفيد للتكثير لعدد الرسل المرسلة، والتعظيم لشأنها أي: رسل كثيرة العدد، ذات شأن عظيم بين أقوامها، وثانيها: التقييد للفظ ﴿رُسُلٌ﴾ بالجار والمجرور﴿مِّنكُمْ﴾ أي: من عشائركم وقبائلكم(١)، أو من جنس البشر لا من الملائكة (٢)؛ لأنَّ كون الرسول منهم؛ أقطع لعذرهم، وأبين للحجة عليهم، وأقرب إلى الفهم والأنس(٣)، وثالثها: التمكن من التعبير بلفظ الفعل:﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ﴾ من القص وهو: " تتبع الأثر"(٤)؛ ليوحي به إلى أنَّهم يبلغون الآيات عن الله ﷻ كما أمرهم دون تغيير، أو تحريف؛ لأنَّ القصص ما كان طويلًا

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري المتوفي٣١٠هـ، تحقيق /أحمد محمد شاكر، ٤٠٥/١٢، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) ينظر: تفسير المنار، تأليف/ محمد رشيد بن علي رضا المتوفي ١٣٥٤هـ، ٣٦٥/٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م، وتفسير المراغي، تأليف/ أحمد بن مصطفى المراغي المتوفي ١٣٧١هـ، ٨/ ١٤٥، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، تأليف/ فخر الدين الرازي أبوعبد الله محمد بن عمر المتوفي ٦٠٦هـ، ٢٣٥/١٤، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة١٤٢٠هـ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، تأليف/ نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري المتوفي٨٥٠هـ، تحقيق/ الشيخ زكريا عميرات ،٢٣١/٣ دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ه.

(٤) جمهرة اللغة، تأليف/ أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفي ٣٢١هـ، تحقيق/ رمزي منير بعلبكي، ١٤٢/١، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، وتهذيب اللغة، تأليف/ محمد بن أحمد الأزهري الهروي المتوفي٣٧٠هـ، تحقيق/محمد عوض مرعب، ٢١١/٨، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م .

من الأحاديث متحدثًا به عن سلف يتبع بعضهم فيه أثر بعض دون تغيير(١)؛ عضد ذلك الإيحاء إضافة لفظ (الآيات) إلى ضمير الذات العلية﴿ءَايَٰتِى﴾ – المحتملة لأن يراد بها: القرآن الكريم، أو الدلائل، أو الأحكام والشرائع، والأولى دخول الكل فيه؛ لأنَّ جميعها آيات الله ﷻ(٢)– دون أن يقال في غير القرآن: (الآيات)؛ ليدل بالإضافة إلى أنَّها آيات الله ﷻ ليس للرسل فيها فضل إلا التبليغ، والتقديم للجار والمجرور:﴿عَلَيۡكُمۡ﴾على﴿ءَايَٰتِى﴾ فيه إشعار بمزيد اهتمام بالمخاطبين يجعلهم يقبلون على التنفيذ بصدر رحب، فكل ما سبق أساليب بلاغية أوجدها في النظم أسلوب الشرط تجعل الأمر بوجوب الاتّباع للرسل أدعى للتنفيذ مما جعله الأنسب لمقامه بما لا يمكن لغيره أن يسد مسده، والله ﷻ أعلم، وهو في كل حال يفيد الإيجاز في التعبير، وغيرها الكثير والكثير من الأغراض البلاغية لاستخدام أسلوب الشرط في النظم القرآني مما يضيق المقام للعرض والتفصيل، فمثل هذا مما يفرد له بحوث مستقلة بذاتها، فما هذه الأغراض المذكورة إلا القليل من كثير لا يعد ولا يحصى من بلاغة النظم القرآني المعجز في الاستخدام لأسلوب الشرط.

---

(١) ينظر: الفروق اللغوية، تأليف/ أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري المتوفي ٣٩٥هـ، تحقيق/ محمد إبراهيم سليم، ص٤٢، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع القاهرة – مصر، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تأليف/ برهان الدين أبي الحسن إبراهيم البقاعي المتوفي ٨٨٥هـ،٣٩٤/٧، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، والتفسير القرآني للقرآن، تأليف/ عبد الكريم يونس الخطيب المتوفي ١٣٩٠هـ، ٣٩٥/٤، دار الفكر العربي– القاهرة.

(٢) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تأليف/ أبي الحسن على بن أحمد الواحدي المتوفي ٤٦٨هـ ، تحقيق / الشيخ /عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ/ علي محمد معوض، الدكتور/ أحمد محمد صبرة، الدكتور/ أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور/ عبد الرحمن عويس، تقديم وتقريظ اد /عبدالحي الفرماوي، ٣٦٥/٢، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ومفاتيح الغيب للرازي، ٢٣٥/١٤.

ثانيًا: التعريف بالتناسب، وأهمية دراسته.

المناسبة في اللغة: تطلق على المقاربة، والمشاكلة، يقال: "فلانٌ يناسب فلانًا فهو نسيبه أي: قريبه، ويقال: ليس بينهما مناسبة أي: مشاكلة"(١)، وقال ابن فارس (ت٣٩٥هـ):"إنَّ مادة:[النون، والسين، والباء] كلمة واحدة قياسها: اتصال شيء بشيء، منه: (النسب)، سمي به؛ لاتصاله وللاتصال به... والنسيب: الطريق المستقيم؛ لاتصال بعضه من بعض"(٢).

أما في الاصطلاح: فهو من العلوم التي عني بها علماء البلاغة والأدب وعلماء التفسير والمناسبات، وتعريفهم لها جميعها تدور حول بيان الصلة والارتباط بين الألفاظ والمعاني، فمن تعريفات أهل البلاغة والأدب له: تعريف النويري (ت٧٣٣هـ) بأنَّ التناسب:"ترتيب المعاني المتآخية التي تتلاءم ولا تتنافر.. ويسمّى التشابه أيضًا، وقيل: التشابه أن تكون الألفاظ غير متباينة بل متقاربة في الجزالة، والرّقة، والسّلاسة، وتكون المعاني مناسبة لألفاظها من غير أن يكسو اللفظ الشريف المعنى السخيف، أو على الضدّ، بل يصاغان معا صياغة تناسب وتلاؤم"(٣).

وقسمت عندهم إلى ضربين: مناسبة معنوية يراد بها: أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ.. ومناسبة لفظية ويراد بها: توخي الإنسان بكلمات متزنات، وهي على ضربين: تامة وغير تامة.. فالتامة: أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة، وغير التامة: المتفقة بالزنة دون

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، المتوفى ٣٩٣هـ، تحقيق/أحمد عبد الغفور عطار، ٢٢٤/١، دار العلم للملايين – بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م .

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٤٢٣/٥-٤٢٤.

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب لأحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي شهاب الدين النويري المتوفى ٧٣٣هـ، ١٠٧/٧، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ .

التقفية..[١]

وقد دارت تعريفات المفسرين للتناسب حول المعنى السابق ذاته، ولعل أشهرها وأكثرها دورانًا على الألسنة تعريف البقاعي (ت٨٨٥هـ) بقوله: " علم تُعرَف منه علل الترتيب... وعلم مناسبات القرآن هو: علم تُعرَف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها".[٢]

والإمام الزركشي(ت٧٩٤هـ) بيَّن العلاقات التي تربط بين الآيات بقوله:" معنى ما رابط بينهما عام، أو خاص عقلي، أو حسي، أو خيالي، وغير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني: كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين، والضدين، ونحوه، أو التلازم الخارجي: كالمرتب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر"[٣].

أهمية علم المناسبة:

لعلم المناسبة أهمية عظيمة، قد فصَّل العلماء القول فيها منها ما يلي:

فقد قال الزركشي (ت٧٩٤هـ)عن أهميته:" وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُنَاسَبَةَ عِلْمٌ

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الأصبع المصري المتوفى٦٥٤هـ، تحقيق/ الدكتور حفني محمد شرف، ص ٣٦٧-٣٦٨، الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، وحسن التوسل إلى صناعة الترسل لمحمود بن سليمان الحلبي المتوفى٧٢٥هـ، ص٧٩-٨٠، طبع بالمطبعة الوهبية بمصر ١٢٩٨هـ، ونهاية الأرب في فنون الأدب لابن شهاب النويري المتوفى٧٣٣هـ، ١٥٩/٧، وخزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي المتوفى٨٣٧هـ، تحقيق/ عصام شقيو، ٣٧٠/١، دار ومكتبة الهلال– بيروت، دار البحار– بيروت ٢٠٠٤م بتصرف.

(٢) نظم الدرر للبقاعي، ٦/١.

(٣) البرهان في علوم القرآن، تأليف/ أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي المتوفي ٧٩٤هـ، تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم، ٣٥/١، دار إحياء الكتب العربية عيسي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ– ١٩٥٧م.

شَرِيفٌ تُحْرَزُ بِهِ الْعُقُولُ، وَيُعْرَفُ بِهِ قَدْرُ الْقَائِلِ فِيمَا يَقُولُ... وفائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذٌ بِأَعْنَاقِ بَعْضٍ ؛ فَيَقْوَى بِذَلِكَ الِارْتِبَاطُ، وَيَصِيرُ التَّأْلِيفُ حاله حال الْبِنَاءِ الْمُحْكَمِ الْمُتَلَائِمِ الْأَجْزَاءِ ".(١)

وذكر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ثمرته بأنَّها: الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه، وما أمامه من الارتباط، والتعلق الذي هو: كلحمة النسب، وفصَّل فوائده:

١- أنَّه يرسخ الإيمان في القلب؛ لأنَّه يكشف أنَّ للإعجاز طريقين: أحدهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بحسب الترتيب.

٢- يتبين به أسرار القصص المكررات، وأنَّ كل سورة أعيدت فيها قصة؛ فلمعنى أدعي في تلك السورة، استدل عليه بتلك القصة غير المعنى الذي سيقت له السورة السابقة.

٣- يتضح به أنَّه لا وقف تام في كتاب الله ﷻ ولا على آخر سورة الناس، بل هي متصلة مع كونها آخر القرآن بالفاتحة التي هي أوله كاتصاله بما قبلها، بل أشد.(٢)

وبعد العرض بإيجاز للتعريف لكلٍ من مفهومي الشرط والتناسب، وبيان أثر الشرط في الأسلوب عامة والنظم القرآني خاصة، والبيان لمفهوم التناسب، وأهميته يكون البحث قد انتهى من الجانب النظري الذي عني بالتوضيح لما سبق؛ ليتم الشروع في الجانب التطبيقي للبحث الذي سيعني بمحاولة استظهار أوجه التناسب اللفظي والمعنوي بين جملة الشرط والجواب في سياقات الحديث عن جزاء العصاة والكافرين في سورة البقرة كأنموذج، والبداية تكون لجمل الشرط بأداة (إن)، على الله ﷻ التوكل والاعتماد.

---

(١) البرهان للزركشي، ١/٣٥-٣٦.

(٢) نظم الدرر للبقاعي، ١/١١-١٥ بتصرف.

المبحث الأول

من أوجه التناسب بين أسلوب الشرط بأداة الشرط (إن) وجوابه .

الآيات القرآنية التي ورد فيها أسلوب الشرط بأداة الشرط (إن) في سياق الحديث عن جزاء العصاة والكافرين في سورة البقرة عددها ست آيات وهي:

١- ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة –٢٤]

٢-﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [البقرة – ٩٤]

٣-﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾ [البقرة – ١٣٧]

٤- ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [البقرة ١٩١– ١٩٣]

٥-﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ [البقرة ٢٧٨–٢٧٩]

٦-﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ البقرة– ٢٨٤]

تلك آيات استُخدم فيها أسلوب الشرط بأداة الشرط(إن) في سياقات تشابهت في الحديث عن فئات من البشر تنوعوا ما بين عصاة، وكفار، ومشركين.

فالآية الأولى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة –٢٤]

وردت في سياق التحدي لأهل قريش المنكرين لإنزال القرآن من المولى ﷻ، ولبعثة الرسول ﷺ بعد التعديد لنعمه ﷻ على خلقه من خلق السموات والأرض، وإنزال المطر استخدم فيها الأسلوب الأنسب لمقامه وهو: أسلوب الشرط الذي علت فيه نبرة التحدي لهؤلاء المعاندين؛ لعلهم يرتدعون عما هم فيه من العناد والكفر﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ ﴾ الذي استخدم فيه أداة الشرط (إن) التي تكون للمشكوك فيه وقعت في موضع القطع والجزم وذلك لغرضين ذكرهما صاحب الكشاف بقوله:" أحدهما: أن يساق القول معهم على حسب حسبانهم وطمعهم، وأنَّ العجز عن المعارضة كان قبل التأمّل كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم على فصاحتهم واقتدارهم على الكلام، والثاني: أن يتهكم بهم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من يقاويه: إن غلبتك لم أبق عليك وهو يعلم أنَّه غالبه ويتيقنه تهكمًا به"(١)، وبهذين الأمرين يظهر وجه إيثار النظم القرآني لأداة الشرط (إن) دون (إذا).

والبداية في البحث تكون بمحاولة استظهار التناسب المعنوي بين جملتي الشرط والجواب في الآية بمعني محاولة استظهار سر إيثار النظم القرآني لكون الجواب:﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ دون غيره من الأجوبة المحتملة كأن يقال في غير القرآن الكريم:(فقد وجبت عليكم النار، أو فقد حق عليكم الخلود في النار) وهو أمر قد رأى صاحب الكشاف أنَّه من باب الكناية فالجواب كما قال:"إن استبنتم العجز فاتركوا العناد؛ فوضع فَاتَّقُوا النَّارَ موضعه، لأنّ اتقاء النار لصيقه وضميمه ترك العناد، من حيث إنَّه من

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تأليف/ جار الله محمود بن عمرو الزمخشري المتوفي ٥٣٨هـ، ١٠١/١، دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

نتائجه؛ لأنّ من اتقى النار ترك المعاندة، ونظيره أن يقول الملك لحشمه: إن أردتم الكرامة عندي فاحذروا سخطي، يريد: فأطيعوني، واتبعوا أمرى، وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط، وهو من باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة، وفائدته: الإيجاز الذي هو من حلية القرآن، وتهويل شأن العناد بإنابة اتقاء النار منابه، وإبرازه في صورته، مشيعًا ذلك بتهويل صفة النار وتفظيع أمرها"(١)،وأفادت الكناية كذلك:" إظهار كمال العناية بتحذير المخاطبين منه، وتنفيرهم عنه، وحثهم على الجد في تحقيق المكني عنه "(٢).

ووجه مناسبة الوصف للنار بأنّها وقود للناس والحجارة:﴿ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ الذي أفاد التهويل والتفظيع لأمرها- لأنّها كما قيل:" لا تأكل الحجارة إلا إذا كانت فظيعة وهائلة "(٣) لمقامه فقد وافقت صيغة المبالغة في الوصف بتلك الصفة المورثة التفظيع لأمرها نبرة التحدي الظاهرة في الآية؛ لإظهار العجز منهم في الإتيان بسورة واحدة من سور التنزيل.

ولما كان سياق الآية بدأ بالتذكير بنعم الله ﷻ على أهل قريش، والدعوة إلى إعمال العقل في بطلان ما ادعوا من التشكيك في إرسال النبي ﷺ ناسبه لون من ألوان التحول في الأسلوب وهو أسلوب الالتفات الذي ناسب مقامه، وأبان عن الغرض المنشود منه من جذب انتباه السامع بهذا التحول، وإشاعة

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ١٠٢/١.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تأليف/ أبي السعود العمادي محمد ابن محمد بن مصطفى،٦٧/١، دار إحياء الكتاب العربي- بيروت.

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تأليف/ أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المتوفى ٤٢٧هـ، ١٦٩/١، تحقيق/ الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة الأستاذ/ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م .

روح اللين بحسن التعبير بتخير اللفظ بترك ما يصرح بدخولهم النار، فالتفت من ضمير المخاطبين الموافق لمقتضى الحال بأن يقال:(أنتم وقودها والحجارة أعدت لكم ولأمثالكم) إلى الاسم الظاهر المفيد للعموم(الناس)، واستيعض عن ذلك التصريح بالأسلوب الأهون الوارد في فاصلة الآية الذي حمل العموم في طياته ﴿ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾؛ لعلتين: أولهما: لعلهم يراجعوا أنفسهم، ويرتدعوا عما هم فيه من العناد، وثانيهما: ليظهر به علة دخولهم النار وهي الكفر، والله ﷻ أعلم.

أما عن وجه المناسبة اللفظية بين جملتي الشرط والجواب، فقد جاءت كلتاهما جملة فعلية أدت الدور المنوط بها على أكمل وجه، وناسبت نظيرتها، فالأولى فعلها مضارعًا يفيد التجدد والحدوث منفيًا بـــ(لم) التي أفادت القطع بعدم قدرتهم الإتيان بسورة من القرآن الكريم في وقت شكهم فيه، أو في المستقبل الذي دل عليه الاعتراض بجملة:﴿وَلَن تَفۡعَلُواْ﴾ المنفية بـــ(لن) التي دلت على التأكيد على العجز، والثانية فعلها أمر خرج من معنى الإلزام والوجوب إلى التحذير من عاقبة العناد فيمكن القول: إنَّ تجدد النفي لقدرة المخاطبين من أهل قريش، ومن هم على شاكلتهم على مر السنين والأعوام إلى أن تقوم الساعة على الإتيان بمثل سورة من القرآن الكريم الذي أفادته صيغة المضارعة ناسبه تجدد نبرة التحذير للمصرين على العناد منهم أو غيرهم الذي دل عليه صيغة الأمر، فسبحان من ناسب بين الصيغ، وأسكن كلٌ في موضعه اللائق به، والله ﷻ أعلم.

أما الآية الثانية فهي قوله تعالى ﴿ قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٤﴾[البقرة – ٩٤]

تلك التي خوطب بها اليهود المعاصرون للنبي ﷺ من أهل المدينة؛ للرد على مزاعمهم الباطلة من اختصاص الجنة بهم، وانَّهم أبناء الله ﷻ

وأحباؤه[1]، والآية من أصدق الحجج، وأسطع البراهين على صدق المصطفى ﷺ بأنَّه مرسل من رب العالمين؛ لأنَّه ﷺ أخبرهم بما صرحت به الآية التالية لها وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ [البقرة – ٩٥] فكان كما أخبر ﷺ فلم يتمنوه؛ لأنَّهم لو تمنوه لماتوا من ساعتهم؛ فبرهن موقفهم هذا على علمهم بأنَّ أمر النبي ﷺ حق[2]، وفي تلك الآية يبرز وجه من وجوه الإعجاز في النظم القرآني في وضع كل كلمة في موضعها اللائق بها بما لا يمكن لغيرها أن يحل محلها؛ وهذا ما كشف عنه علماؤنا الأجلاء في محاولة استظهار سبب إيثار النظم القرآني هنا لاستخدام أداة النفي (لن) في حين استخدمت (لا) في نظيرتها في سورة الجمعة في قوله تعالى:﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾﴾ [الجمعة– ٧] فالإمام الرازي (ت٦٠٦هـ) أرجع ذلك إلى نوع الدعوى فقال:" إنَّهم في هذه السورة(أي في البقرة) ادعوا أنَّ الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس، وادعوا في سورة الجمعة أنَّهم أولياء لله من دون الناس، والله تعالى أبطل هذين الأمرين بأنَّه لو كان كذلك لوجب أن يتمنوا الموت، والدعوى الأولى أعظم من الثانية إذ السعادة القصوى هي الحصول في دار

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان البلخي المتوفي١٥٠هـ، تحقيق/عبد الله محمود شحاته، ١٣١/١،١٢٥/١، دار إحياء التراث – بيروت، والعجاب في بيان الأسباب، تأليف/ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ، تحقيق/ عبد الحكيم محمد الأنيس، ٢٨٥/١، الناشر: دار ابن الجوزي.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، تأليف/ إبراهيم بن السري أبي إسحاق الزجاج المتوفي٣١١هـ ،١٧٧/١، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، وتفسير ابن القيم الجوزية المتوفي ٧٥١ هـ، تحقيق/ مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، ١٣٩/١، الناشر/ دار ومكتبه الهلال – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.

الثواب، وأما مرتبة الولاية فهي وإن كانت شريفة إلا أنَّها إنما تراد ليتوسل بها إلى الجنة، فلما كانت الدعوة الأولى أعظم لا جرم بيَّن تعالى فساد قولهم بلفظ: «لن» لأنَّه أقوى الألفاظ النافية، ولما كانت الدعوى الثانية ليست في غاية العظمة لا جرم اكتفى في إبطالها بلفظ «لا»؛ لأنَّه ليس في نهاية القوة في إفادة معنى النفي والله أعلم"،(١) أما غيره من العلماء فأرجعوا ذلك إلى توقيت الدعوة حيث بيَّنوا أنَّ آية البقرة لما كان الوارد فيها جوابًا لحكم أخروي يستقبل ناسبه النفي بـــ(لن) التي هي لنفي المستقبل، ولما كان الوارد في سورة الجمعة جوابًا لزعمهم أنَّهم أولياء الله ﷻ من دون الناس وذلك حكم دنياوي ووصف حالي لا استقبال فيه ناسبه النفي بـــ(لا) التي لنفى ما يأتي من غير اختصاص إلا بغير الماضي(٢)، أما صاحب الطراز فقد رأى أنَّ سبب إيثار(لن)هنا لمناسبة قوة التأكيد الحاصل من الخبر قبله؛ حيث أكد بأكثر من مؤكد على دعوى اختصاصهم بالدار الآخرة فقال في ذلك:" فلما حصل تأكيد هذا الخطاب بهذه الأنواع من التوكيد، أتى بالنفي بـــ (لن) لما بالغ في إتيانه بالغ في نفيه (لن)"(٣).

ووجه المناسبة المعنوية بين جملتي الشرط والجواب يتبين بمحاولة استظهار سبب إيثار النظم المعجز بكون الجواب:﴿ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ﴾ دون غيرها من الأجوبة المحتملة كأن يقال في غير القرآن الكريم: (فاذكروا الأدلة

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي، ٦٠٨/٣.

(٢) ينظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل لابن الزبير الغرناطي المتوفى٧٠٨هـــ، وضع حواشيه/ عبد الغني محمد علي الفاسي، ٤٧/١، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن، تأليف/ جلال الدين الأسيوطي المتوفي ٩١١هـــ، ٣٧٢/٣، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ،الطبعة الأولى ١٤٠٨هـــ ،١٩٨٨م.

(٣) الطراز للعلوي، ١١٢/٢.

والبراهين على اختصاصكم بالدار الآخرة)؛ وبالبحث والتدبر تبين أنَّ الإيثار له لسببين: أولهما: بينَّه صاحب(التحرير والتنوير) بقوله:" ووجه الملازمة بين الشرط- وهو أنَّ الدار الآخرة لهم- وجزائه-وهو تمني الموت-أنَّ الدار الآخرة لا يخلص أحد إليها إلا بالروح حين تفارق جسده، ومفارقة الروح الجسد هو الموت فإذا كان الموت هو سبب مصيرهم إلى الخيرات كان الشأن أن يتمنوا حلوله.."[1]، وثانيهما: لعل لكونه الجواب الأبلغ والأظهر في التحدي، وإظهار الكذب والافتراء في مزاعمهم الباطلة؛ فجعل الجواب أمرًا يسهل فعله؛ للبرهنة على صدق ما ادعوه؛ فما هي إلا مقولة ينطقونها بألسنتهم لا فيها كد ولا إجهاد للذهن في سرد الأدلة والبراهين على صدق دعواهم؛ فيكون الامتناع عن الأمر الهين أكبر دليل على أمرين: أولهما: الكذب والافتراء في المزاعم الباطلة، وثانيهما: علمهم بأنَّ أمر النبي ﷺ وإرساله من رب العالمين حق لا مرية فيه، والله ﷻ أعلم.

أما المناسبة اللفظية بين جملتي الجواب والشرط؛ حيث اتفقتا في الفعلية فجملة الشرط فعلية فعلها ماضي ﴿إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ.. ﴾ ، وجملة الجواب فعلية فعلها أمر أفاد التحدي، وإظهار الكذب: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فقد تبين مناسبة كل صيغة لموقعها؛ حيث إنَّه لما كان الغرض من جملة الشرط إظهار الكذب والافتراء في زعمهم بكون الدار الآخرة خالصة لهم ناسبها صيغة الماضوية التي أدخلت عليها(إن) الشرطية فأضفت عليها الشك والاحتمالية اللذين قُصد إظهارهما من النظم، أما جملة الجواب لما كان الغرض منها البرهنة على الكذب، وتحديهم بإيراد الدليل على مقولتهم ناسبها

(١) التحرير والتنوير، ١/٦١٥.

صيغة الأمر التي أشير بها إلى أمرين: أولهما: إبراز نبرة التحدي والإلزام بفعل المذكور، وثانيهما: إبراز علو شأنه ﷺ على المخاطبين الذي أفاده أصل ما تدل عليه صيغة الأمر وهو الطلب من الأعلى للأدنى على جهة الاستعلاء، والله ﷻ أعلم.

أما الآية الثالثة فهي قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾ [البقرة – ١٣٧]

تلك الآية الكريمة التي جعلت أمر أهل الكتاب بين أمرين إما الهداية والإيمان، وإما التولي والإعراض، وقرنت كلٌّ بجزائه المناسب بأداة الشرط—(إن) التي استعملت في حقيقة معناها: الشك وعدم التحقق من إيمانهم في الجملة الأولي، وفي ضد معناها في الجملة الثانية؛ لأنَّها استعملت فيما هو متحقق؛ لقصد التوبيخ والتجهيل؛ لتوليهم عن الإيمان، وإفادة أنَّ التولي عن الإيمان لا يكون من عاقل، حقيق ألا يكون ثبوته له إلا على مجرد الفرض، وفي الجملتين ناسب الجواب من حيث المبنى والمعنى شرطه؛ حيث إنَّه لما كان سياق الآية دالًا على التشكيك والظن في حصول الإيمان منهم كما برهن على ذلك معاداتهم الظاهرة للرسول ﷺ، ودل عليه النظم باستخدام (إن) الشرطية فلما كان الأمر كذلك ناسبه أن يعبر في الجواب بلفظ(الهداية) دون غيره من الألفاظ المرادفة مثل لفظ (الفلاح)؛ لأنَّ دلالة لفظ (الهداية) اللغوية[1] تفيد بأنَّه إن حصل الإيمان منهم فقد تمكنوا حينئذٍ من سلوك طريق يوصلهم إلى ما فيه الخير والنفع لهم في الدنيا والآخرة، لذا أؤثر التعبير به

(١) الفروق اللغوية للعسكري، ص٢١٠، والتعريفات تأليف/ علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني المتوفي٨١٦هـ، تحقيق/ جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ص ٢٥٦، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م.

دون التعبير بلفظ(الفلاح)؛ لأنَّه يدل على تحقق حصول الخير، والفوز بما يغتبط[1]هذا من حيث المعنى، أما من حيث المبنى فقد صيغ الجواب في جملة فعلية فعلها ماضٍ سبقته(قد) للدلالة على التحقق في الحصول حال حصول الشرط، أما الجملة الثانية فإنَّه لما كانت دالة على توبيخ وتجهيلهم كما سبق بيانه لذلك ناسبها من حيث المبنى صياغة الجواب جملة اسمية؛ لإفادة دوامهم وثبوتهم على حالهم من الضلال، والمعاداة للمصطفىﷺ، ومن حيث المعنى ناسب أن يكون الجواب:﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ دون غيره من الأجوبة المحتملة كأن يقال في غير القرآن الكريم: (وإن تولوا فقد ضلوا، أو استحقوا العذاب)؛ لتحقيق مزيد من توبيخهم وتجهيلهم بعدة أساليب بلاغية استخدمت في جملة الجواب: أولها: تصديرها بأداة الحصر(إنَّما) المفيدة قصر المتحدث عنهم على صفة (شقاق) أي: العداوة والمباينة[2]، للتأكيد على عداواتهم للنبي ﷺ، ثانيها: المبالغة في المعنى بإبرازهم في صورة أنَّ الشقاق صار ظرفًا لهم، وهم مظروفون له، فالشقاق مستولٍ عليهم من جميع جوانبهم، ومحيط بهم إحاطة البيت بمن فيه[3] أي: تمكن الشقاق منهم حتى كأنَّه ظرف محيط بهم

---

(١) الصحاح للجوهري،٣٩٢/١، والمحكم والمحيط الأعظم، تأليف/ أبي الحسن علي ابن إسماعيل بن سيده المتوفى ٤٥٨ هـ، تحقيق/عبدالحميد هنداوي،٣٥١/٣، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

(٢) مجاز القرآن، تأليف/ أبي عبيدة معمر بن المثني البصري المتوفي ٢٠٩هـ، تحقيق/ أحمد فؤاد سزكين، ص ٥٨، مكتبة الخانجي– القاهرة، الطبعة ١٣٨١هـ، وغريب القرآن لابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري المتوفى ٢٧٦هـ، تحقيق/ أحمد صقر، ص٦٤، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ– ١٩٧٨م، والتبيان في تفسير غريب القرآن، تأليف/ أحمد بن محمد بن عماد الدين شهاب الدين ابن الهائم المتوفى ٨١٥ هـ، تحقيق د/ ضاحي عبد الباقي محمد، ص ٩٦، دار الغرب الإسلامي– بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

(٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير لأبي حيان، ٦٥٣/١ .

بالتعبير بالظرفية في قوله تعالى:(فِي شِقَاقٍ)[١]، ثالثها: إيثار التعبير بلفظ (شقاق) دون غيره من الألفاظ المرادفة؛ لأنَّه يصور حالهم من المباينة والاختلاف سواء أكان فيما بينهم وبين الرسولﷺ، أو بين بعضهم البعض؛ لأنَّ سبب تسمية الخلاف بين الاثنين بالشقاق؛ "حيث كل فريق من فرقتي العداوة قصد شقًا غير شق صاحبه"[٢].

أما عن وجه ارتباط جملة:﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ بما قبلها فهي مسببة عما قبلها، فقد وقعت تثبيتًا للنبيﷺ والمؤمنين؛ لأنَّ إعلامهم أنَّ أهل الكتاب في مخالفة ومعاداة دائمة لهم قد يحملهم على الخوف بسبب كثرتهم وقوتهم، فبشر الله ﷻ نبيه ﷺ بأنَّهم مهما بلغت قوتهم فلن يستطيعوا أن يصلوا إليك بأذى، وأنَّه ﷻ سيكفيك شرهم[٣]،فكما قال الزجاج (ت٣١١هـ):" هذا ضمان من اللَّه ﷻ في النصر لنبيه ﷺ؛ لأنَّه إنَّما يكفيه إياهم بإظهار ما بعثه به على كل دين سواه"[٤]، وفي إيثار النظم المعجز للفظ (الكفاية) دون مرادفه (الوقاية) إشارة إلى تكفل المولى ﷻ بأمره ﷺ والمؤمنين من الفعل كفى: إذا قام بأمره[٥] بما لا مطلب ولا رجاء بعده؛ فدلالة الفعل (كفى)" تدل على الحسب

---

(١) التحرير والتنوير، ٧٤١/١ .

(٢) تهذيب اللغة للأزهري، ٥٠٥/٨ .

(٣) ينظر: البحر المحيط،٦٥٤/١، وتفسير أبي السعود،١٦٨/١، والتحرير والتنوير، ٧٤١/١، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، تأليف الأستاذ الدكتور/محمد سيد طنطاوي، ٢٨٦/١، دار نهضة مصر للطباعة، والنشر، والتوزيع الفجَّالة– القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م – ١٩٩٨م ، واللفظ له.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ٢١٤/١.

(٥) كتاب العين، تأليف/ أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي المتوفى١٧٠هـ، تحقيق د/مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، ٤١٣/٥، دار ومكتبة الهلال.

الذي لا مستزاد فيه"[١]، وقد اجتمعت الفاء التي تدل على الترتيب مع التعقيب، والسين التي تدل على قرب الاستقبال في الفعل على تحقيق معنى قرب حدوث ذلك النصر والغلبة له ﷺ على أهل الكتاب فقال الطبري (ت٣١٠هـ) في ذلك:" ففعل الله بهم ذلك عَاجلًا، وأنجزَ وَعْده، فكفى نبيّه- ﷺ- بتسليطه إيّاه عليهم، حتى قتل بعضهم، وأجلَى بعضًا، وأذلّ بعضًا وأخزاه بالجزية والصَّغار". [٢]

وسر تلوين الخطاب فيها بتوجيهه للمصطفى ﷺ خاصة فقيل عنه:" وتلوينُ الخطاب بتجريده للنبي-ﷺ- مع أنَّ ذلك كفايةٌ منه سبحانه للكلِّ لما أنَّه الأصلُ والعُمدة في ذلك، وللإيذانِ بأنَّ القيامَ بأمورِ الحروب، وتحمُّلَ المُؤَن، والمشاقِّ، ومقاساةَ الشدائد في مناهضة الأعداد من وظائف الرؤساء، فنعمته- تعالى- في الكفاية والنصر في حقه- عليه السلام- أتم وأكملُ".[٣]

أما عن مناسبة فاصلة الآية لمضمونها فقال أبو حيان(ت٧٤٥ هـ): " مناسبة هاتين الصفتين: أنَّ كلًّا من الإيمان وضده مشتمل على أقوال وأفعال، وعلى عقائد ينشأ عنها تلك الأقوال والأفعال، فناسب أن يختتم ذلك بهما، أي: وهو السميع لأقوالكم، العليم بنياتكم واعتقادكم، ولما كانت الأقوال هي الظاهرة لنا الدالة على ما في الباطن، قدمت صفة السميع على العليم، ولأنَّ العليم فاصلة أيضًا"[٤]، وقد يبدو للبعض أنَّ الأنسب للكفاية من شر أهل الكتاب أنَّ تختم الآية بـــ(القوي العزيز) وقد أفاض في الرد عن ذلك الشيخ/

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ١٨٨/٥.

(٢) جامع البيان للطبري، ١١٦/٣.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف/ شهاب الدين محمود ابن عبد الله الألوسي المتوفي١٢٧٠هـ، تحقيق/علي عبد الباري عطية،٣٩٥/١، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، وتفسير أبي السعود، ١٦٨/١، واللفظ له.

(٤) البحر المحيط في التفسير، ٦٥٤/١.

محمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ) في استظهار سر مناسبة ختمها بصفتي السمع، والعلم فقال:" فالظاهر لي- والله أعلم- أنَّه لما كان تدبير الكيد للرسول- ﷺ- من هؤلاء قد يكون بالأقوال، وقد يكون بالأفعال؛ والتدبير أمر خفي ليس هو حربًا يعلن حتى نقول: ينبغي أن يقابل بقوة، وعزة؛ قال تعالى:{وهو السميع العليم}أي: حتى الأمور التي لا يُدرى عنها، ولا يبرزونها، ولا يظهرون الحرابة للرسول-ﷺ- فإنَّ الله سميع عليم بها؛ هذا ما ظهر لي- والله أعلم- "(١).

أما الآية الرابعة فهي قوله تعالى:﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [البقرة ١٩١-١٩٣] .

تلك الآيات التي ورد فيها الأمر مباشرًا للمسلمين بمقاتلة الذين يقاتلونهم، ويبادرونهم بالقتال حتى ولو كان ذلك عند المسجد الحرام طالما هم من بدأ بالقتال، ولا حرج عليهم في ذلك كما هو بيَّن من النظم الذي أوضح الغاية والمقصد من مقاتلتهم:﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ أي: للتخلص من الفتنة التي أريد بها: الشرك بالله(٢)، ومما قيل في تعليل تسميته فتنة: "لأنَّه يؤدي إلى الهلاك كالفتنة"(٣)، ولخلوص الدين لله ﷻ، والعلة المذكورة من

(١) تفسير الفاتحة والبقرة، تأليف/ محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى ١٤٢١هـ، ٩٤/٢، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

(٢) جامع البيان للطبري، ٥٧٣/٣.

(٣) تفسير الماوردي المسمى بـ (النكت والعيون)، تأليف/أبي الحسن محمد بن حبيب البصري الشهير بالماوردي المتوفي ٤٥٠هـ، تحقيق/ السيد عبد المقصود عبد الرحيم، ٢٥١/١، دار الكتب العلمية بيروت.

متشابه النظم التي وقف عندها المفسرون لتوجيه الاختلاف بينها وبين نظيرتها وهي: آية الأنفال: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣٩﴾ [الأنفال- ٣٩] بما يمكن إجماله بأنَّ: آية البقرة واردة في مخصوصين وهم أهل مكة، والكلام مقيد فلم يكن ليناسبه الإطلاق والتعميم الحاصل من التأكيد بـــ (كل) المفيدة للعموم، والمقتضية الإحاطة والاستغراق، وأما آية الأنفال فهي عامة لجميع الكافرين بدليل ما قبلها، فلما اقتضت الآية الاستغراق والعموم ناسب ذلك التأكيد المعمم بلفظ (كل)، ثم كان التوجيه لفاصلة الآية بأنَّه: لما كان قتال عامة الكفار؛ للدخول في الإسلام، وترك الكفر، وكان الحاجز عن قتالهم تظاهرهم بالإسلام، ونطقهم بالشهادتين فلما كان الأمر كذلك أعقبت الآية بما يشير إلى ذلك فقال تعالى: "فان انتهوا" أي: عن كفرهم "فإنَّ الله بما تعملون بصير" أي لا تخفى عليه أعمالهم، وليس لك أن تنقب عن قلوبهم، فجرت الآية مع الحديث المفسر لها من قوله ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا منى دمائهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله"، فلما اختلف المقصد في الآيتين أعقبت كل واحدة منهما بما يناسب مقصودها على ما يجب(١).

وقد أرشدت الآيات المؤمنين بأن يقابلوا كل فعل من المشركين بما يشاكله من جزاء، وظهر ذلك جليًا في جمل الشرط الثلاثة الواردة في الآيات فالأولى: ﴿فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ فالجواب هنا من جنس العمل أي: إن بدأوكم بالقتال فقاتلوهم، وقد عدل النظم القرآني في الجواب عن

(١) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، تأليف/ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي المتوفي٤٢٠هـــ، دراسة وتحقيق د/محمد مصطفى آيدين، ٣٣٥/١، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، الطبعة الأولى١٤٢٢-٢٠٠١م، وملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل للغرناطي، ٦٤/١.

صيغة المفاعلة المطابقة لمقتضى الظاهر إلى قوله: ﴿فَٱقۡتُلُوهُمۡ﴾؛ وذلك لما فيها من إبراز كون الغلبة والنصر لهم على المشركين وفي ذلك قيل:" وفي العُدول عن صِيغة المفاعَلة التي بها وردَ النهيُ والشرطُ عِدَةً بالنصر والغلبة"(١)، وفي إضافة لفظ (الجزاء) إلى لفظ (الكافرين) كذلك مخالفة لمقتضى الظاهر بوضع الظاهر موضع الضمير وذلك؛ لأنَّ اللفظ الظاهر يؤدي ما لم يستطع الضمير القيام به من إظهار علة القتل وهي كفرهم، وإصرارهم على معاداة الله ﷻ ورسوله ﷺ، وهذا ما أشير إليه بالقول:" من كفر بالله تعالى فجزاؤه القتل، وفي إضافة الجزاء إلى الكافرين إشعار بعلية القتل ". (٢)

أما جملتي الشرط الثانية والثالثة: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فاختلفتا في مضمون الجواب مع الاتحاد في جملة الشرط: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ ﴾ التي حذف متعلقها؛ فأفسح المجال لاحتمالين: أما الانتهاء عن المقاتلة دون الكفر، أو الانتهاء عن الكفر والمقاتلة معًا(٣)، وعلى الاحتمال الأول يكون تعلق الجواب به محل نظر؛ لأنَّ المغفرة والرحمة لا يكونان مع الكفر، ومما قيل في توجيهه إنَّه :" وليس الغفران لهم على هذا القول، بل المعنى: فإنَّ الله غفور لكم رحيم بكم؛ حيث أسقط عنكم تكليف قتالهم، وقيل: الجواب محذوف، أي: فاغفروا لهم فإنَّ الله غفور رحيم لكم"(٤) أي: إنَّها علة للجواب المحذوف، وكذلك جملة الشرط الثالثة فجوابها: ﴿فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ محتملة لأمرين: أولهما: كونها هي الجواب، وعليه

---

(١) تفسير أبي السعود، ٢٠٤/١.

(٢) البحر المحيط في التفسير، ٢٤٥/٢.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل، ١٦٨/١، ومفاتيح الغيب للرازي، ٥/ ٢٩٢، والبحر المحيط في التفسير، ٢٤٥/٢.

(٤) البحر المحيط في التفسير، ٢٤٥/٢.

تعددت الأقوال في توجيه تسمية مجازاة الظالمين بالعدوان تارة بالقول: إنَّه من قبيل المشاكلة اللفظية، وتارة بتأويل النفي فيه بالنهي بالقول:" وهذا النفي العام يراد به النهي، أي: فلا تعتدوا، وذلك على سبيل المبالغة إذا أرادوا المبالغة في ترك الشيء عدلوا فيه عن النهي إلى النفي المحض العام، وصار ألزم في المنع، إذ صار من الأشياء التي لا تقع أصلًا، ولا يصح حمل ذلك على النفي الصحيح أصلًا لوجود العدوان على غير الظالم، فكأنَّه يكون إخبارًا غير مطابق، وهو لا يجوز على الله تعالى"(١)، وثانيهما: كونه علة للجواب المحذوف فقد قيل في ذلك:" وقوله: فلا عدوان إلا على الظالمين قائم مقام جواب الشرط؛ لأنَّه علة الجواب المحذوف، والمعنى فإن انتهوا عن قتالكم، ولم يقدموا عليه، فلا تأخذوهم بالظنة، ولا تبدءوهم بالقتال، لأنَّهم غير ظالمين، وإذ لا عدوان إلا على الظالمين، وهو مجاز بديع"(٢)، أو التقدير:" فَإِنِ انْتَهَوْا وأسلموا- فلا تعتدوا-عليهم لأنَّ «العدوان على الظالمين» والمنتهون ليسوا بظالمين..."(٣) .

وسبب إيثار النظم للفظ(الظالمين) دون مرادفه كلفظ (الكافرين) يرجع إلى إرادة إضفاء العموم على المعني المراد؛ لأنَّ لفظ الظلم أعم وأشمل من الكفر فهو يشمله ويشمل كل ظالم لنفسه بمجاوزة الحدود المسموح بها، أو الظالم لغيره بالتعدي على الحقوق، والله ﷻ أعلم.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، ٢٤٨/٢، واللباب في علوم الكتاب، تأليف/ أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني المتوفى ٧٧٥هـ، تحقيق الشيخ /عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ/ علي محمد معوض، ٣٤٧/٣، الناشر/ دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان الطبعة الأولى،١٤١٩هـ -١٩٩٨م، واللفظ للأول.

(٢) التحرير والتنوير، ٢٠٩/٢.

(٣) روح المعاني للألوسي، ٤٧٢/١.

أما عن وجه المناسبة المعنوية بين جملتي الشرط والجواب بمعنى محاولة استظهار سبب إيثار النظم المعجز لهذه الأجوبة دون غيرها فيمكن القول: إنَّها وقعت على أنسب ما يكون الجواب، فالمقاتلة منهم ناسبها المواجهة بمثلها مع إضفاء صبغة البشارة بأنَّ النصر سيكون حليفهم بترك صيغة المفاعلة فيه كما تم توضيحه سابقًا، والانتهاء منهم عن المقاتلة أو الكفر على كلا الاحتمالين ناسبه الترك لهم، وعدم التعرض لهم؛ لأنَّ بتركهم الكفر أو القتال للمسلمين فقد سقط موجب قتالهم الذي ذكرته الآيات هنا: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾ [البقرة –١٩٠] فتكون المقاتلة دون وجود الموجب لها ظلمًا واعتداءً لا يرضى المولى ﷻ عنه، ولا يحب أصحابه كما صرحت بذلك الآيات، والله ﷻ أعلم .

أما الآية الخامسة فهي قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩ ﴾ [البقرة ٢٧٨–٢٧٩] (١)

تلك الآيات التي حذرت المسلمين من مغبة الاستمرار في التعامل فيما بينهم بالربا؛ لأنَّ إيمانهم الذي تحلوا به يربأ بهم عن ذلك لما في الربا من

(١) روي لتلك الآية سبب نزول وهو أنَّها نزلت في بني المغيرة وثقيف، وقيل: في العباس بن عبد المطلب، وعثمان بن عفان، وقيل: العباس، وخالد بن الوليد، والقاسم المشترك بين هذه الأقوال أنَّ: المذكورين كانوا مما يتعاملون بالربا جريًا على ما كانوا عليه في الجاهلية قبل الإسلام، فمنعهم المصطفىﷺعن ذلك، وأنزل الله ﷻ الآية، ينظر: أسباب النزول، تأليف/ أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الواحدي المتوفي ٤٦٨هـ، تحقيق/عصام بن عبد المحسن الحميدان، ص ٩٣، دار الإصلاح – الدمام، الطبعة الثانية١٤١٢هـ– ١٩٩٢م.

إلحاق الضر والأذى الجسيم بالمدين، وقد فصَّل المولى ﷻ فيها الجزاء المترتب على الحالين المتوقع حدوثهما: الطاعة للأمر الإلهي بالترك للربا، والعصيان بالاستمرار لما هم فيه، وقد قرن كل حالة بالجزاء المناسب لها استخدم فيهما أداة الشرط (إن): ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ وقد تم التمهيد لهذا التشريع والتهيئة لاستقباله بنفوس مترقبة مهيأة بعدة أساليب بلاغية تجعل القبول والطاعة لهذا التشريع أقرب إلى التنفيذ والامتثال أولها: أسلوب النداء التي تصدرت به سابقتها، وهو مما يثير الانتباه لأهمية ما سيلقي، وثانيها: الوصف للمخاطبين بالإيمان في صدر الآية وخاتمتها مما يحفز على الإصغاء والترقب لما سيلقي من أوامر وتعليمات؛ لأنَّه خاطبهم بكونهم مؤمنين، وثالثها: الأمر بتقوى الله ﷻ، وعن سر تخصيص الأمر بها دون غيرها يمكن القول: إنَّه بالرجوع إلى ماهية التقوى التي تعددت رؤى العلماء لها، ولعل أقربها وأشهرها ما ورد من تعريف طلق بن حبيب(ت بعد٩٠هـ) لها فقد روي أنَّه" قال:" اتَّقُوا الْفِتْنَةَ بِالتَّقْوَى، فَقِيل له:" أَجْمِلْ لَنَا التَّقْوَى فِي يَسِيرٍ، فَقَالَ: التَّقْوَى الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللّه؛ رَجَاءَ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالتَّقْوَى تَرْكُ مَعَاصِي اللَّه عَلَى نُور مِنَ اللَّهِ؛ مَخَافَةَ عَذَابِ اللَّهِ"(١)، ولعل أوضح ما عرفت به التقوى ما ورد على لسان" كعب الأحبار" عندما سأله عمر بن الخطاب ﷺ عن معناها، فردّ عليه قائلًا:" يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ: هَل

(١) الزهد الكبير لأبي بكر البيهقي المتوفى٤٥٨هـ، تحقيق/عامر أحمد حيدر، ص ٣٥١، مؤسسة الكتب الثقافية– بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م، وسير أعلام النبلاء للذهبي شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان قايماز الذهبي المتوفى٧٤٨هـ، تحقيق/مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ/ شعيب الأرناؤوط، ٦٠١/٤، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

أخذت طَرِيقًا ذَا شوك؟ قَالَ: نعم، قَالَ: فَمَا صنعت؟ قَالَ: حذرت وشمرت، قَالَ: فَكَذَلِك التَّقْوَى"(١)، وبهذه التعريفات يتبين سر تخصيص الأمر بتقواه ﷻ؛ لأنَّها المانعة من ارتكاب ما يوجب غضب الله ﷻ، أو كما قال صاحب (التحرير والتنوير):" وأمروا بتقوى الله قبل الأمر بترك الربا؛ لأنَّ تقوى الله هي أصل الامتثال والاجتناب، ولأنَّ ترك الربا من جملتها، فهو كالأمر بطريق برهاني"(٢).

وبعد تحقق التهيئة، وجذب الانتباه يأتي الأمر بترك التعامل بالربا: ﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾، وتعلقيه على الشرط ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ محل توجيه من قبل العلماء؛ لأنَّهم وصفوا بالإيمان في صدر الآية فكيف تختم به، وفي ذلك ورد عدة توجيهات أهمها: أنَّه شرط محض في قبيلة (ثقيف) باعتبار سبب النزول، لأنَّه كان في أول دخولهم في الإسلام، وإذا قدرت الآية فيمن تقرر إيمانه فهو شرط مجازي على جهة المبالغة، كما تقول لمن تريد إقامة نفسه: إن كنت رجلًا فافعل كذا، وقيل:(إِنْ) في الآية بمعنى (إذ)، ولكنه رُد؛ لأنَّه لا يعرف في اللغة، وقيل: يحتمل أنَّه يريد: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بمن قبل محمد من الأنبياء، ذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بمحمد،(٣)، وزاد الإمام الرازي(ت٦٠٦هـ) على ذلك بأنَّه: لإرادة الاستدامة أي: إن كنتم

---

(١) التذكرة في الوعظ لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي المتوفى٥٩٧هـ، تحقيق/ أحمد عبد الوهاب فتيح ،ص ١٢٣، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

(٢) التحرير والتنوير، ٩٣/٣.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف/ أبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي المتوفي ٥٤٢هـ، تحقيق/عبد السلام عبد الشافي محمد، ٣٧٤/١، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٢ه.

تريدون استدامة الحكم لكم بالإيمان، أو يراد به: يا أيها الذين آمنوا بلسانهم ذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين بقلوبكم(١).

وبعد الأخذ بالملاينة في الأسلوب، والتهيئة للتحريم يأتي الردع ببيان جزاء من لم يترك الربا وهو جزاء عظيم لا يطيقه أحد، ويفر منه كل من كان في قلبه ذرة إيمان إنَّه الحرب العظيمة التي لا يدرك كنهها، ولا يعلم قدرها أحد كما دل على ذلك التنكير لها: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾(٢)، و(من) هنا زادت الأمر تهويلًا وتفخيمًا؛ لأنَّها نصت على أنَّ الحرب من الله ﷻ ورسوله ﷺ، وقيل: "حرب الله النار، وحرب رسوله السيف"(٣)،وهي محتملة لمعنيين: ابتداء الغاية، وفيه تهويل عظيم، إذ الحرب من الله ﷻ ومن نبيه ﷺ لا يطيقه أحد، ويحتمل أن تكون للتبعيض على حذف مضاف، أي: من حروب الله(٤)، وهو أبلغ من قول:(بحرب الله ورسوله) قاله الزمخشري (ت٥٣٨هـ)(٥)، ولكنه لم يوضح سبب الأبلغية، ووضحه

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي، ٨٣/٣، واللباب في علوم الكتاب، ٤٦٢/٤.

(٢) في لفظ:﴿فَأْذَنُوا۟﴾ قراءتان أحدهما: "فأذنوا" بقصر الألف وفتح ذالها، أي: كونوا على علم وإذن، والثانية: "فآذنوا" بمد الألف وكسر ذالها، أي: فآذنوا غيركم، أعلموهم بأنَّكم على حربهم، ينظر: جامع البيان للطبري، ٢٤/٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج،٣٥٩/١، وكتاب السبعة في القراءات، تأليف/ أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبي بكر بن مجاهد البغدادي المتوفى٣٢٤هـ، تحقيق/ شوقي ضيف، ص ١٧٢، دار المعارف– مصر، الطبعة الثانية١٤٠٠هـ، والحجة في القراءات السبع، تأليف/الحسين بن أحمد بن خالويه أبي عبد الله المتوفى٣٧٠هـ، تحقيق د/عبد العال سالم مكرم، ص ١٠٣، دار الشروق– بيروت، الطبعة الأولى١٤٠١هـ.

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، ٢٨٥/٢.

(٤)البحر المحيط في التفسير، ٧١٥/٢، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف/السمين الحلبي أبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المتوفى٧٥٦هـ، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط ،٦٤٢/٢، دار القلم– دمشق.

(٥) الكشاف للزمخشري، ٣٢٢/١.

صاحب(البحر المحيط) بقوله:" وإنَّما كان أبلغ؛ لأنَّ فيها نصًا بأنَّ الحرب من الله لهم، فالله تعالى هو الذي يحاربهم، ولو قيل: بحرب الله، لاحتمل أن تكون الحرب مضافة للفاعل، فيكون الله هو المحارب لهم، وأن تكون مضافة للمفعول، فيكونوا هم المحاربين الله، فكون الله محاربهم أبلغ وأزجر في الموعظة من كونهم محاربين الله"(١)، والزجاج (ت٣١١هـ) فسر الحرب هنا بالكفر أي: فأعلموا كل من لم يترك الربا أنَّه حرب أي: كافر(٢)، ولعل التأويل الأول هو الأولى بالقبول؛ لأنَّه الأقرب للفهم من سياق الآيات، ويتحقق فيه المقصد من الآيات وهو الردع والزجر من الاستمرار في التعامل بالربا، والله ﷻ أعلم.

وبعد تحقيق المقصد من الآيات يأتي البيان والتفصيل للحل الأمثل لمن امتثل من المؤمنين بأنَّ له رأس ماله الذي أقرضه غيره بدون زيادة أو نقصان﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ [البقرة ٢٧٩-٢٨٠]، وفي تلك الآيات تتجلى عظمة الدين الإسلامي الذي يحث المسلم على الشعور بضائقة أخيه المسلم بأنَّه لو شعر بأخيه عسرة عليه أن يمهله بعض الوقت لحين توفر المقدرة على السداد، وأن ترك الدين، وتصدق به على المدين لكان خيرًا له.

ووجه المناسبة المعنوية بين جملتي الشرط والجواب بمعنى محاولة استظهار سبب إيثار النظم المعجز لهذا الجواب دون غيره من الأجوبة فإنَّه لما كان الربا من الأمور التي لها سيئ الأثر على الفرد والمجتمع أكمل، فقد اجتمعت فيه مظالم عدة قد أجملت فيما يلي: انتهاك حرمة مال المسلم بأخذ الزائد من غير عوض، الإضرار بالفقير؛ لأنَّ الغالب غنى المقرض، وفقر

(١) البحر المحيط في التفسير، ٧١٥/٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٣٥٩/١.

المستقرض، فلو مكن الغني من أخذ أكثر من المثل أضر بالفقير، وانقطاع المعروف والإحسان الذي يوجد في القرض؛ إذ لو حل أخذ درهم بدرهمين ما سمح أحد بإعطاء درهم بمثله، وتعطل المكاسب، والتجارات، والحرف، والصناعات التي لا تنتظم مصالح العالم إلا بها؛ إذ من يحصل درهمين بدرهم كيف يتجشم مشقة كسب، أو تجارة(١)، لذا حرمها الإسلام، وجعلها من من الكبائر، ولما كانت النفس البشرية مجبولة على الرغبة في الازدياد من الأموال، فكيف بمال يزيد دون كد أو تعب فكان تعلقها بالربا شديدًا، فلما كان الأمر كذلك ناسبه أن يقرن عدم الترك للربا بجزاء رادع لا طاقة لأحد به يجعل كل من كان في قلبه ذرة إيمان يسارع بترك ما يؤدي إليه وهو: الحرب من الله ﷻ ورسوله ﷺ فمن له طاقة بتلك، ومن ثَّم كان هذا الجزاء الأنسب لمقامه بما لا يمكن لغيره أن يسد مسده، والله ﷻ أعلم .

أما وجه المناسبة اللفظية بين جملتي الشرط والجواب، فقد وقعتا فعلية الأولى فعلها مضارع منفي: ﴿لَّمْ تَفْعَلُوا۟﴾؛ لإفادة التجدد والحدوث في النهي والتحذير من الاستمرار في التعامل بالربا ينتج عنه تجدد وحدوث الجزاء العظيم على مدار السنين والأعوام إلى أن تقوم الساعة لكل من تعامل به مع الناس، وقد أوثر التعبير عن الترك كأن يقال في غير القرآن:(فإن لم تتركوا ما بقي من الربا) بلفظ الفعل، وذلك للمبالغة في التحذير من التعامل به فقد قيل في ذلك:" وسمي الترك فعلًا، وإذا أمروا بترك ما بقي من الربا لزم من

---

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر تأليف/ أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبي العباس المتوفى ٩٧٤هـ، ٣٧٠/١، الناشر/ دار الفكر الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ومجلة البحوث الإسلامية- مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، والإفتاء والدعوة والإرشاد، ٩٧/١٠.

ذلك الأمر بترك إنشاء الربا على طريق الأولى والأحرى"[1]، والجملة الثانية جملة الجواب فعلها أمر خرج من معنى الإلزام إلى التهديد والوعيد الصريح:﴿فَأْذَنُوا﴾ أي: أنَّ من لم يلتزم بترك المعاملة بالربا فليكن على علم ويقين بأنَّه في حرب مع المولى ﷻ ورسوله ﷺ عليه أن يتحمل توابعها، ومن ثمَّ وقعت المناسبة اللفظية بين الجملتين على أعلى ما تكون المناسبة، فالمبالغة في التحذير والنهي عن الاستمرار في التعامل بالربا ناسبه المبالغة في الوعيد والتهديد بالعرض للجزاء المقترن به بصيغة الأمر؛ ليتحقق به الردع والاجتناب لما يوجبه، والله ﷻ أعلم.

أما الآية السادسة فهي قوله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤ ﴾ البقرة- ٢٨٤]

الآية وردت في خاتمة سورة البقرة قرر فيها الله ﷻ ثبوت ملكيته لكل ما في الكون، وأنَّه ﷻ عالم خوافي النفوس وظواهرها محاسب بها إن شاء غفر، وإن شاء عذب، فالأمر كله موكول للإرادة الإلهية إما الفضل بالمغفرة، وإما العدل بالمحاسبة كما هو بيَّن من النظم، والمحاسبة على خوافي النفوس أمر أوقع الخوف في قلوب المسلمين وقت نزول الآية فحكوا ذلك لرسول الله ﷺ فقد روي:" لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ:{وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ} جَاءَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَنَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى النَّبِيِّﷺ، فَجَثَوْا عَلَى الرُّكَبِ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ أَشَدُّ عَلَيْنَا مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ، إِنَّ أَحَدَنَا لَيُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِمَا لَا يُحِبُّ أَنْ يَثْبُتَ فِي قَلْبِهِ، وَأَنَّ له الدنيا، وما فيها وإنا لمؤاخذون بِمَا نُحَدِّثُ بِهِ أَنْفُسَنَا هَلَكْنَا وَاللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّﷺ "هَكَذَا أُنْزِلَتْ" فَقَالُوا: هَلَكْنَا وَكُلِّفْنَا مِنَ الْعَمَلِ مَا لَا نُطِيقُ قَالَ: "فَلَعَلَّكُمْ تقولون

(١) البحر المحيط في التفسير، ٢/٧١٣.

كما قال بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا، قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا" فَقَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، وَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَمَكَثُوا بِذَلِكَ حَوْلًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ الْفَرَجَ وَالرَّاحَةَ بِقَوْلِهِ:{لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} الْآيَةَ، فَنَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ مَا قَبْلَهَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ "إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي مَا حَدَّثُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ مَا لَمْ يَعْمَلُوا، أَوْ يَتَكَلَّمُوا بِهِ"(١)،وقد وردت روايات أخري تحمل الآية على غير النسخ بالقول إنَّ: المحاسبة هنا خاصة بأمر معين قيل عنه: الشهادة، وقيل: ولاية الكفار، وقيل: إنَّها عامة، ولكنها غير منسوخة، ولكل رأي حجته مما يضيق المقام هنا لعرضه(٢).

أما عن وجه مناسبة كون الآية من خواتيم سورة البقرة فقد قيل عن ذلك: " وناسب ذكر هذه الآية خاتمة لهذه السورة؛ لأنَّه تعالى ضمنها أكثر

---

(١) ينظر: أسباب النزول للواحدي، ٩٥-٩٦، والصحيح المسند من أسباب النزول، تأليف/ مقبل بن هادي بن مقبل الهمداني الوداعي المتوفى ١٤٢٢هـ، ص٤٢، الناشر/ مكتبة ابن تيمية–القاهرة، الطبعة الرابعة١٤٠٨هـ– ١٩٨٧م، والناسخ والمنسوخ تأليف/ قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبي الخطاب السدوسي البصري المتوفى١١٧هـ، تحقيق/ حاتم صالح الضامن، كلية الآداب- جامعة بغداد، ص٣٧، الناشر/ مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، والناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، تأليف/ أبي عُبيد القاسم ابن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي المتوفى٢٢٤هـ، دراسة وتحقيق/محمد ابن صالح المد يفر، ص٢٧٧، الناشر/ مكتبة الرشد بالرياض عام النشر: ١٤١٨هـ، واللفظ للأول.

(٢) لمزيد من العرض للآراء والتوجيهات التي تحتملها الآية ينظر: جامع البيان للطبري، ١٠١/٦-١٢٣، والناسخ والمنسوخ، تأليف/أبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد ابن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، المتوفى ٣٣٨هـ، تحقيق د/ محمد عبد السلام محمد، ص ٢٧٣، الناشر/ مكتبة الفلاح – الكويت الطبعة الأولى، ١٤٠٨، والكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، ٢٩٩/٢- ٣٠٢.

علم الأصول والفروع من: دلائل التوحيد، والنبوة، والمعاد، والصلاة، والزكاة، والقصاص، والصوم، والحج، والجهاد، والحيض، والطلاق، والعدة، والخلع، والإيلاء، والرضاعة، والربا، والبيع، وكيفية المداينة فناسب تكليفه إيانا بهذه الشرائع أن يذكر أنَّه تعالى مالك لما في السموات وما في الأرض، فهو يلزم من شاء من مملوكاته بما شاء من تعبداته وتكليفاته، ولما كانت هذه التكاليف محل اعتقادها إنَّما هو الأنفس، وما تنطوي عليه من النيات، وثواب ملتزمها، وعقاب تاركها إنَّما يظهر في الدار الآخرة، نبه على صفة العلم التي بها تقع المحاسبة في الدار الآخرة بقوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾، فصفة الملك تدل على القدرة الباهرة، وذكر المحاسبة يدل على العلم المحيط بالجليل والحقير، فحصل بذكر هذين الوصفين غاية الوعد للمطيعين، وغاية الوعيد للعاصين"(١).

وعن وجه تقديم الإبداء على الإخفاء في الآية بالمغايرة لآية آل عمران المشابهة لها: ﴿قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ [آل عمران-٢٩] فقد تم التوجيه لهذا الأمر بالقول: إنَّ إبداء الشيء وإخفاء خلافه في المعتقدات صفة المنافقين، وبها امتيازهم من غيرهم من الكفرة، وإنَّه لما تقدمها النهي والتحذير عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون الله ألا عند التقية، وشدد على ذلك أشد تحذير، فلما كان الأمر كذلك كان آكد شيء وأهمه إعلامهم بأنَّه سبحانه يعلم ما يخفون كعلمه ما يبدون، وذلك لاعتقاد المنافقين عدم علمه ﷻ بالخفيات، فهذا وجه تقديم الإخفاء في آية آل عمران، أما آية البقرة فلم يجر فيها ذكر النفاق، ولا صفة أهله، وإنَّما الخطاب فيها وسابقها ولاحقها

(١) البحر المحيط في التفسير، ٢/٧٤٩-٧٥٠، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، ٢/٨٤، واللفظ للأول.

للمؤمنين فيما يخصهم من الأحكام، فقدم فيها بادى أعمالهم بناء على سلامة بواطنهم، وتنزههم عن صفة المنافقين، وهذا جارٍ مطرد فيما يلحق بهذا الضرب كما اطرد البدء بالإخفاء على الإعلان حيث يتقدم ذكر أهل الكفار، أو ينتظم الكلام بذكرهم، فاطرد ما ذكر في الطرفين على رعى الإيمان والنفاق وجاء كلٌ على ما يناسب(١)، ومن العلماء من وجَّه المغايرة بأنَّه لما كانت آية البقرة مذكورًا فيها المحاسبة، والأصلُ في المحاسبة الأعمالُ البادية لذلك تم تقديمها، وأما آية آل عمران فمتعلقة بالعلمُ لذلك تم تقديم الأمور المخفية؛ لأنَّ مرتبة الإخفاء متقدمة على مرتبة الإبداء ما من شيء يبدو إلا وهو أو مباديه قبل ذلك مضمر في النفس، فتعلق علمه تعالى بحالته الأولى متقدم على تعلق علمه بحالته الثانية(٢)، ولعل التوجيه الثاني هو الأقرب للقبول، لقوة الحجة العقلية المستند إليها.

وقد ترابطت الجمل في الآية في نسق بديع، فالجملة الأولى تمهد للثانية، والثالثة مسببة عما قبلها، والرابعة وهي الفاصلة كالدليل والبرهان على ما قبلها؛ فترابطت الجمل وتضامت؛ لتقرير اتصافه ﷻ بثلاث صفات: كمال الملك والملكوت، كمال العلم والإحاطة، وكمال القدرة.

ووجه المناسبة المعنوية بين جملتي الشرط والجواب بمعنى محاولة استظهار سبب إيثار النظم المعجز لهذا الجواب دون غيره من الأجوبة كأن يقال في غير القرآن الكريم: (يؤاخذكم به الله أو يعاقبكم به) فإنَّه لما كان السياق العام للآيات يدور في مخاطبة أهل الإيمان فناسب ذلك أن يكون في النظم نوع من اللطف في اللفظ بالإيثار للفظ المحاسبة دون المؤاخذة أو المعاقبة؛ لأنَّ لفظ المحاسبة أعم منهما فهو مع ما فيه من معنى العد

---

(١) ينظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل لابن الزبير الغرناطي، ٧٢-٧٣.

(٢) ينظر تفسير أبي السعود، ٢٧٢/١-٢٧٣، وروح المعاني للألوسي، ٦٣/٢.

والإحصاء[١] يشير إلى أنَّه ﷻ يحصى كل ما يصدر منهم سواء أكان في السر، أو العلن يقررهم به، ثم بعد ذلك كما صرحت الآية إن شاء غفر لهم بالفضل، وإن شاء عاقب بالعدل، فكان في الإيثار له نوع من اللطف الإلهي في التعبير بعباده المؤمنين لا يوجد في لفظتي المؤاخذة أو المعاقبة ناسب مقامه وسياقه بما لا يمكن لغيره أن يحل محله، وهذا ما أشار إليه صاحب (البحر المديد)[٢]، وصاحب(بيان المعاني)[٣].

أما وجه المناسبة اللفظية بين جملتي الشرط والجواب فقد وقعتا فعلية فعلها مضارع يفيد الاستقبال مع إضفاء معنى التجدد والحدوث للفعلين، فالتجدد لأفعال العباد على مر السنين والأعوام سواء أكانت معلنة للناس ظاهرة، أو نيات في النفس مطوية يعدها الله ﷻ ويحصيها لا يغفل عنه ﷻ شيء دق أو كبر، خفي أو أعلن، فالتجدد والحدوث في فعل الشرط يلازمه التجدد والحدوث في جواب شرطه لا ينفكان، فكانت صيغة المضارعة فيهما أنسب ما يكون للسياق، وللمعنى المراد التعبير عنه في الآيات، فوقعت المناسبة بينهما على أحسن ما يكون، والله ﷻ أعلم.

وبهذا يكون قد تم الانتهاء من الاستظهار لبعضٍ من أوجه التناسب بين جملتي الشرط والجواب بأداة الشرط (إن) في سياق الحديث عن والعصاة والكافرين ليتم الانتقال إلى محاولة استظهار لبعضٍ من أوجه التناسب بين جملتي الشرط وجوابها بأداة الشرط(من) أسال الله ﷻ السداد والتوفيق.

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري، ١٩٣/٤، والصحاح للجوهري، ١١٠/١.

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تأليف/أبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي الفاسي الصوفي المتوفى ١٢٢٤هـ، تحقيق/أحمد عبد الله القرشي رسلان،٣١٧/١، الناشر الدكتور/ حسن عباس زكي– القاهرة، الطبعة ١٤١٩هـ.

(٣) بيان المعاني، تأليف/عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني المتوفى ١٣٩٨هـ، ٢٦٦/٥، مطبعة الترقي– دمشق، الطبعة الأولى١٣٨٢هـ– ١٩٦٥م .

المبحث الثاني

من أوجه التناسب بين أسلوب الشرط بأداة الشرط (من) وجوابه.

الآيات القرآنية التي ورد فيها أسلوب الشرط بأداة الشرط (من) في سياق الحديث عن جزاء العصاة والكافرين في سورة البقرة عددها سبعة وهي:

١-﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١﴾ [البقرة ٨١]

٢-﴿ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨ ﴾ [البقرة – ٩٨]

٣-﴿ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٠٨ ﴾ [البقرة – ١٠٨]

٤-﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٢١ ﴾ [البقرة – ١٢١]

٥-﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢١٧ ﴾ [البقرة – ٢١٧]

٦-﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ ﴾ [البقرة – ٢٧٥]

٧- ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾ [البقرة –٢٨٣]

هذه آيات اتفقت على الاستخدام لأداة الشرط (من) في سياقات تشابهت في الأعم الأغلب في موضوعها؛ حيث اتفقت جميعها فيما عدا الآيتين الأخيرتين في بيان جزاء الكفر الذي اختلف التعبير عنه في الآيات تبعًا للسياق الوارد فيه الآيات، وقد ناسب كلٌ موضعه بما لا يمكن لغيره أن يحل محله، وهذا ما سيحاول البحث استظهاره أثناء التناول للآيات، على الله ﷻ التوكل والاعتماد .

فالآية الأولى قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [البقرة ٨١]

تلك التي وردت في معرض الرد على اليهود الذين زعموا بالباطل أنَّ الله ﷻ لن يعذبهم إلا أيامًا معدودة، وهذا ما حكاه القرآن على ألسنتهم في الآية قبلها: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [البقرة – ٨٠] فوجه الارتباط بين الآيتين كما قيل عن ذلك: "فالآية الكريمة فيها إبطال لمدعاهم، وإثبات لما نفوه، على وجه يشملهم، ويشمل جميع من يقول قولهم، ويكفر كفرهم".(١)

وقد تحقق التناسب بين جملتي الشرط والجواب من حيث اللفظ والمعني في أعلى درجاته، فمن حيث اللفظ لما كان القصد من الآية الرد على اليهود، وإبطال زعمهم ناسب التعبير عن جملة الشرط بالجملة الفعلية التي ورد فيها

(١) جامع البيان للطبري، ٢٨٠/٢، والتفسير الوسيط للأستاذ الدكتور/ سيد طنطاوي، ١٨٧/١، واللفظ للثاني.

الفعل ماضيًا: ﴿كَسَبَ سَيِّئَةً﴾؛ لإفادة التحقق في المعنى الذي تدل عليه بأنَّ من كسب سيئة، وأريد بها هنا على الرأي الأشهر بين المفسرين: الكفر، خلافًا لمن فسرها على غير ذلك بأنَّها: (الذنب الكبير) ولكل رأي حجته التي استند إليها فيما قال،(١) وقد استخدم النظم المعجز لفظ(الكسب) وهو الذي لا يكون إلا لجلب منفعة(٢) فيما يجلب الضرر والشقاوة لصاحبه في هذا الموضع؛ لغرض التهكم والسخرية بفاعلها، ومن العلماء من وجه ذلك بالقول: إنَّهم بتحصيل السيئة استجلبوا نفعًا قليلًا فانيًا، فبهذا الاعتبار أوقع عليه الكسب(٣)،والعطف عليها بجملة: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾(٤)؛ لتحقيق التأكيد والمبالغة في المعنى باستخدام البيان بطريق الاستعارة المكنية التي تكفلت بالقيام بالتجسيم لصورة الذنوب والخطايا، وقد أحدقت بصاحبها بكل جانب حتى سدت عليه كل طريق إلى النجاة، أو الخلوص من الخلود في النيران، وقد عبر الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) عن بلاغة هذه

---

(١) والرأي القائل بأنَّها الذنب الكبير قد تم الرد عليه بحجج قوية من قبل القائلين بأنَّها الكفر يضيق العرض لها ينظر: جامع البيان للطبري، ٢/٢٨١-٢٨٤، وتفسير الماوردي، ١/١٥٣، والمحرر الوجيز لابن عطية، ١/١٧١.

(٢) كتاب العين، ٥/٣١٥.

(٣) ينظر: روح المعاني للألوسي، ١/٣٠٦.

(٤) ورد في لفظ:﴿خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ قراءتان: أحداهما بالإفراد، وحجته أنَّ الخطيئة ليست بشخص فإذا لم تكن شخصًا، واشتملت على الإنسان جاز أن يقال أحاطت به خطيئته، وحجة ثانية وهي: وأحاطت به خطيئته أي: الشرك الذي هو سيئة، والثانية بالجمع: قرئ (خطيئاته) بالألف، وحجته أنَّ الإحاطة لا تكون للشيء المنفرد إنَّما تكون لأشياء: كقولك أحاط به الرجال، ولا يقال أحاط زيد بعمرو، وحجة أخرى وهي: وأحاطت به خطيئاته أي: الكبائر أي: أحاطت به كبائر ذنوبه، ينظر: حجة القراءات تأليف/عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة ابن زنجلة المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ تحقيق/سعيد الأفغاني، ص١٠٢،الناشر/ دار الرسالة، وروح المعاني للألوسي، ١/٣٠٧.

الاستعارة أبلغ قول؛ حيث قال:" وفي استعارة الإحاطة أبلغ تشبيه، وذاك أنَّ الإنسان إذا ارتكب ذنبًا فلم يقلع عنه استجرت إلى معاودة مثله، ومعاودة مثله تجعل على قلبه غشاوة، فتجر به إلى ارتكاب أكبر منه..، فيشجعه على المداومة عليه، فيصير ذلك عليه حائطًا يمنعه عن رؤية ما وراءه، فيرى في مقابح الذنوب محاسن، فيتخبط في بلايا من دنياه ربما يراها نعمًا، فيحسب أن لا وراء اللذات الدنيوية لذة، ولا بعد التخصيص بقاء، وورائها نعمًا فهذا معنى:(أحاطت به خطيئته)"[1]، أما جواب الشرط لما كان القصد منه التعبير عن خلود المقترف لفعل الشرط في النار، وعدم مفارقته إياها ناسب التعبير عنه بالجملة الاسمية: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾؛ لأنَّها خير من يقوم بهذه المهمة فهي تفيد الثبوت والدوام لمضمونها، استخدم فيها عدة أساليب بلاغية؛ لإفادة التأكيد على مضمونها، وعلى التحقير من شأن المقترف لفعل الشرط: كالتعبير باسم الإشارة الذي أفاد التحقير والإهانة، والتعبير بلفظ (أصحاب) الذي يدل على الملازمة للنار وعدم مفارقتها، وضمير الفصل الذي أفاد القصر؛ للتأكيد على خلودهم في النار وعدم مفارقتهم لها، وقد ناسب النظم المعجز صيغة جملتي الشرط والجواب للمعنى المعبر عنه كلٌ منهما؛ حيث عبر بصيغة الإفراد في جملة الشرط مراعاة للفظ (من)، وبصيغة الجمع في الجواب مراعاة لمعناها، وقد ناسب كلٌ موقعه وهو ما أشار إليه صاحب(روح المعاني) نقلًا عن بعض المحققين بقوله: " وإنَّما أشير إليهم بعنوان الجمعية مراعاة الجانب المعنى في كلمة (مَنْ) بعد مراعاة جانب اللفظ في الضمائر الثلاثة لما أنَّ ذلك هو المناسب لما أسند إليهم في تينك الحالتين، فإنَّ كسب السيئة، وإحاطة الخطيئة به في حالة

(١) تفسير الراغب الأصفهاني تأليف/ أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى ٥٠٢هـ، تحقيق ودراسة د/محمد عبد العزيز بسيوني،١/٢٤٤، الناشر/ كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

الإفراد – وصاحبية النار في حالة الاجتماع"[1].

وما سبق كله كان للبيان عن المناسبة اللفظية بين جملتي الشرط والجواب، أما عن المناسبة المعنوية بينهما بمعني محاولة استظهار سر إيثار النظم لهذا الجواب دون غيره من الأجوبة المحتملة كأن يقال في غير القرآن الكريم: (فقد خسر، أو فكانت النار مثوى لهم) وذلك لأنَّه لما كانت الآية ورادة في سياق الرد على اليهود الزاعمين بالباطل أنَّهم لن يُعذبوا في النار إلا أيامًا معدودة فقد روي أنَّه:" قالت اليهود: لن ندخل النار إلا تحلة القسم، عدد الأيام التي عبدنا فيها العجل"[2] فكان الأنسب في الرد عليهم التعبير بأسلوب الشرط؛ لإفادته العموم في المعنى بأنَّ من كسب سيئة أيا من كان اليهود أو غيرهم فعاقبته الخلود في النار، وكان الأنسب في الجواب ما ذكر من الخلود في النار لمن سلك سبيل الكفر، وأحاطت به الذنوب والخطايا من كل جانب؛ فسدت عليه أي طريق للنجاة أو الخلوص، فكان خير وأبلغ رد على زعم اليهود الباطل، ومن ثَّم كان الاستخدام لأسلوب الشرط والتعبير بالجواب المذكور الأنسب لموضعه بما لا يمكن لغيره أن يسد مسده، والله ﷻ أعلم.

أما الآية الثانية فهي قوله تعالى:﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة– ٩٨]

وردت كذلك في سياق الرد على اليهود الذين عللوا بالكذب أنَّ سبب عدم إيمانهم بالنبي ﷺ أنَّ جبريل عليه السلام هو المنزل عليه، ولو كان ميكائيل عليه السلام لكانوا آمنوا؛ فصرحت الآية بإعلامهم أنَّ من كان لجبريل عدوًا، فإنَّ الله ﷻ له عدو، وأنَّه من الكافرين، فنص عليه باسمه وعلى ميكائيل باسمه، لئلا

(١) روح المعاني للألوسي، ٣٠٧/١.

(٢) جامع البيان للطبري، ٢٧٥/٢.

يقول منهم قائل: إنَّما قال الله: من كان عدوًا لله، وملائكته، ورسله، ولسنا لله، ولا لملائكته، ورسله أعداء؛ لأنَّ الملائكة اسم عام محتمل الخاص، وجبريل وميكائيل غير داخلين فيه، فنص الله تعالى على أسماء من زعموا أنَّهم أعداؤه بأعيانهم، ليقطع بذلك تلبيسهم على أهل الضعف منهم، ويحسم تمويههم أمورهم على المنافقين(١).

والآية الكريمة ناسبت بين الشرط وجوابه بجعل الجواب من جنس الشرط بأسلوب المشاكلة؛ لأنَّ العداوة في حقه ﷻ ليست حقيقية إنَّما أريد بها المجازاة على كفرهم من التعذيب والإهلاك في الآخرة، فعبر بلفظ العداوة؛ ليشاكل به اللفظ المذكور في الشرط، فتترابط أجزاء الجملة، وتتلاحم كلماتها لما بينهما من تناسب شكلي، وللتأكيد على معاقبته ﷻ كل من يعادى أحدًا من أوليائه، وقد صدر الكلام بذكره ﷻ؛ للتنويه بأنَّ من عادى أحدًا من أوليائه فكأنَّه عادى الذات الإلهية؛ لتحقيق المبالغة في جريمة التصريح بمعاداة أحد ممن ذكروا في جملة الشرط: ﴿لِلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾، والعطف بين هذه المفردات موضع خلاف بين العلماء: فمنهم من قال: إنَّ (الواو) بمعنى التفصيل، وقيل: إنَّها بمعنى (أو)؛ لأنَّ ذلك يؤدي إلى تسهيل عداوة الواحد منهم إذا انفرد، وقيل: إنَّ الجمع هنا قصد به الجنس فهو من باب التعليق على الجنس بصورة الجمع، كقولك: إن كلمت الرجال فأنت طالق، لا يريد بذلك إن كلمت كل الرجال، ولا أقل ما ينطلق عليه الجمع، وإنَّما علق بالجنس، وإن كان بصورة الجمع، فلو كلمت رجلًا واحدًا طلقت،

(١) ينظر: جامع البيان، ٣٩٦/٢، والمحرر الوجيز لابن عطية، ١٨٤/١، وتفسير الماوردي، ١٦٣/١.

فكذلك هذا الجمع في الملائكة والرسل، فالمعنى أنَّ من عادى الله، أو ملكًا من ملائكته، أو رسولًا من رسله، فالله عدو له(١)، وقد رأى صاحب (البحر المحيط) بأنَّ الترتيب بين المفردات لا يدل على أفضلية السابق للاحق كما قال به غيره، وإنَّما هو ترتيب بحسب الوسائط فقال:" وجاء هذا الترتيب في غاية الحسن، فابتدئ بذكر الله، ثم بذكر الوسائط التي بينه وبين الرسل، ثم بذكر الوسائط التي بين الملائكة وبين المرسل إليهم، فهذا ترتيب بحسب الوحي، ولا يدل تقديم الملائكة في الذكر على تفضيلهم على رسل بني آدم، لأنَّ الترتيب الذي ذكرناه هو ترتيب بالنسبة إلى الوسائط، لا بالنسبة إلى التفضيل"(٢)، أما عن سبب تخصيص جبريل وميكال-عليهما السلام- بالذكر دون غيرهما فهو صورة من صور الإطناب في الكلام وهي ذكر الخاص بعد العام؛ للتنبيه على فضلهما وشرفهما، وقيل: لأنَّ الآية نزلت بسببهما؛ لأنَّ اليهود ذكروهما، فذكرهما واجب لئلا تقول اليهود: إنَّا لم نعاد الله وجميع ملائكته(٣).

ووجه المناسبة المعنوية بين جملتي الشرط والجواب يتبين بمحاولة استظهار سر إيثار النظم لهذا الجواب دون غيره من الأجوبة المحتملة كأن يقال في غير القرآن الكريم: (فإنَّ الله يعاقبه أو فهو كافر) فإنَّه لما كانت

---

(١) ينظر: غرائب التفسير، وعجائب التأويل للكرماني محمود بن حمزة بن نصر برهان الدين الكرماني المتوفي ٥٠٥هـ، ١/١٦٠، دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت ، والبحر المحيط في التفسير لأبي حيان، ١/٥١٥-٥١٦.

(٢) البحر المحيط في التفسير، ١/٥١٦.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية، ١/١٨٤، وتفسير الماوردي، ١/١٦٣.

جملة الشرط معبرة عن أمر من الخطورة بمكان وهي التصريح بعداوة واحد من أولياء الله ﷻ وهو جبريل عليه السلام كما صرح بذلك سبب نزول الآية(١)، أو واحد من المذكورين من ملائكته ﷻ ورسله فلما كان الأمر كذلك ناسبه من حيث المعنى أن يكون الجواب على نفس القدر من الخطورة وهو التصريح بأنَّه سيكون بذلك عدوًا لرب العالمين، وعليه تحمل تبعات هذا الأمر الخطير من العذاب والإهلاك، فناسب الجواب الشرط بما لا يمكن لغيره أن يسد مسده، وقد خولف مقتضى الظاهر في الجواب بالتعبير بالاسم الظاهر ﴿لِّلْكَافِرِينَ﴾ موضع الضمير الموافق للقياس بأن يقال في غير القرآن الكريم: (فإنَّ الله عدو له) وذلك؛ للتنصيص على أنَّ من يعادي أحدًا من أولياء الله ﷻ فإنَّه يكون كافرًا، وهذا ما أخبر به أبو السعود(ت٩٨٢هـ) بقوله:" للإيذان بأنَّ عداوةَ المذكورين كفر، وأنَّ ذلك بيِّنٌ لا يحتاج إلى الإخبار به، وأنَّ مدارَ عداوتِه تعالى لهم، وسخطِه المستوجبِ لأشدِّ العقوبة والعذاب وهو كفرهم المذكور".(٢)

ووجه المناسبة اللفظية بين جملتي الشرط والجواب فقد وقعت جملة الشرط فعلية فعلها ماضٍ، والجواب جملة اسمية مؤكدة فيمكن القول: بأنَّه لما كان الفعل الماضي في الشرط يفيد تحقق العداوة لأحدٍ من المذكورين: الملائكة، أو الرسل، أو جبريل، أو ميكال، وقد تصدر ذكرهم بلفظ الجلالة؛ للتنويه بعظم المعاداة لهم، وأنَّها عند المولى ﷻ بمكان حتي كأنَّها وجهت لذاته العلية، فلما كان الأمر كذلك ناسبه أن يكون الجواب جملة اسمية مفيدة للثبوت والدوام لمضمونها مصدرة بأداة التأكيد (إنَّ)؛ للتأكيد على أمرين الثاني منهما مسبب عن الأول وهما: الحكم على المصرح بالعداوة بالكفر،

(١) ينظر: أسباب نزول القرآن للواحدي، ص ٢٩.

(٢) تفسير أبي السعود، ١/١٣٤.

ومعاقبته أشد العقوبة في الآخرة، فالثبوت والتأكيد في جملة الجواب ناسب القطع والتأكيد في جملة الشرط، فتحقق التناسب والتناغم بما لا يتحقق في غيرهما من الأساليب الأخرى، والله ﷻ أعلم.

أما الآية الثالثة فهي قوله تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُـُٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [البقرة– ١٠٨] .

اختُلف في المخاطب في الآية ما بين قائل: إنَّهم اليهود، وقيل: أهل قريش، وقيل: المسلمون ولكلٍ حجته[١]، وهدفت إلى النهي عن مطالبته ﷺ سؤال تعنت واعتراض عما لا يمكن من الأمور: كرؤية الله ﷻ جهرةً كما سأل بنو إسرائيل موسى عليه السلام من قبل، ومما روي فيها: أنَّ رهطًا من قريش، قالوا: يا محمد اجعل لنا الصفا ذهبًا، ووسع لنا أرض مكة، وفجر الأنهار خلالها تفجيرًا نؤمن بك، فأُنزلت،[٢]وقد جمعت بين أمرين: أولهما: استنكار للتشبه بقوم موسى عليه السلام في تعنتهم، وطلبهم للبراهين والخوارق، وإعناتهم لرسولهم كلما أمرهم بأمر، أو أبلغهم بتكليف، وثانيهما: التحذير من نهاية هذا الطريق المؤدي للضلال، واستبدال الكفر بالإيمان، وهي النهاية التي صار إليها بنو إسرائيل، كما أنَّها هي النهاية التي يتمنى اليهود لو قادوا إليها المسلمين! كما أخبرت بذلك الآية بعدها: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [البقرة –١٠٩].[٣]

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي، ٦٤٣/٣-٦٤٤.

(٢) ينظر: أسباب نزول القرآن للواحدي، ص٣٤.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن، تأليف/ سيد قطب إبراهيم المتوفى١٣٨٥هـ، ١٠٢/١، دار الشروق– بيروت– القاهرة، الطبعة السابعة عشرة ١٤١٢هـ.

ومما قيل في التعليل لتوجيهُ الإنكار إلى الإرادة دون متعلقها:؛" للمبالغة في إنكاره واستبعادِه ببيان إنَّه مما لا يصدر عن العاقل إرادتُه فضلاً عن صدور نفسِه والمعنى: (بل أتريدون)".(١)

أما عن المناسبة المعنوية بين جملتي الشرط والجواب يتبين بمحاولة استظهار سر إيثار النظم لهذا الجواب دون غيره من الأجوبة المحتملة كأن يقال في غير القرآن الكريم:(فقد كفر أو فقد أهلك نفسه) فإنَّه لما كان فعل الشرط مخبر عن أمر من الخطورة بمكان وهى اتجاه بعض المسلمين مع المصطفى ﷺ للتشبه باليهود مع موسى عليه السلام في التعنت، وتكلفه ما لا يمكنه من الأمور؛ للبرهنة على صدقه ناسبه أن يكون جواب الشرط رادعًا ومحذرًا من هذا الفعل ببيان أنَّه يردي بصاحبه إلى الهلاك عارضًا للمعنى في صورة بيانية مركبة بتشبيه الشريعة بالسبيل، وتصوير من يتعنت في السؤال للنبي ﷺ، ويعترض بعد ظهور الأدلة والبراهين على صدقه ﷺ في صورة شخص سلك طريقًا صحيحًا يوصل للمبتغى ولكنه بسبب عدم الوعي والإدراك السليم بدروبه ومسالكه الصحيحة ضل هذا الطريق المستقيم؛ فدخل في طريق آخر وعر أودى به إلى ما لم يحمد عقباه، والعرض البياني للمعنى؛ لتحقيق مزيد من الردع والتحذير بإلباس المعنى لباس الحسية؛ ليكون أكثر في النفس تأثيرًا، وأشد تحذيرًا، فكان الأنسب لمقامه، وللمقصد، والله ﷻ أعلم، وقد أؤثر التعبير بجملة: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ عن التعبير بجملة: (ومن يفعل ذلك) وعلة ذلك يبينها الإمام أبو السعود بقوله:" للتصريح من أول الأمرِ بأنَّه كفرٌ وارتدادٌ، وأنَّ كونَه كذلك أمرٌ واضحٌ غنيٌ عن الإخبارية بأن يقال: (ومن يفعلْ ذلك يكفُرْ) حقيقٌ بأن يُعدَّ من المسلّمات، ويُجعلَ مقدَّمًا للشرْطية؛

(١) تفسير أبي السعود، ١٤٤/١، والتفسير الوسيط للأستاذ الدكتور/ سيد طنطاوي، ٢٤٣/١، واللفظ للأول.

رَوْمًا للمبالغة في الزجر والإفراط في الردع".[١]

ووجه المناسبة اللفظية بين جملتي الشرط والجواب فقد وقعتا جملة فعلية الأولى فعلها مضارع، والثانية فعلها ماضٍ سبق بـــ(قد)؛ فزادت المعنى تحقيقًا وثبوتًا، وقد ناسبت كلٌ منهما نظيرتها، وناسبت موضعها؛ حيث إنَّه لما كانت جملة الشرط معبرة عمن يتعنت في السؤال، ويطالب المصطفى ﷺ بما لا يجوز له من الأمور ناسبها الفعل المضارع المفيد للتجدد والحدوث؛ ليكون فاعله جديرًا بما سيذكر في الجواب أي: من يكرر، ويجدد سؤاله، وتعنته مع المصطفى ﷺ يكون جديرًا بالجواب وهو: الوصف بالضلال المؤدي للهلاك، وقد صيغ بالجملة الفعلية الماضوية المسبوقة بـــ (قد)؛ لإفادة التحقق والثبوت في وقوعه حال وقوع فعل الشرط، فكانت كل صيغة مناسبة للمعنى المعبرة عنه، ومناسبة لصاحبتها، وقد لمس صاحب (نظم الدرر) مغزى آخر من التعبير بصيغة المضارع في فعل الشرط فقال عن ذلك: "وعبر بالمضارع؛ استجلابًا لمن زل بسؤال شيء من ذلك إلى الرجوع بالتوبة؛ ليزول عنه الاستمرار؛ فيزول الضلال"[٢]، وعن علة صياغة المعنى بأسلوب الشرط على الرغم من أنَّ الكفر لم يقع بعد بينَّها صاحب (البحر المحيط) بقوله: "أخرج ذلك في صورة شرطية، وصورة الشرط لم تقع بعد؛ تنفيرًا عن ذلك، وتبعيدًا منه، فوبخهم أولًا على تعلق إرادتهم بسؤال ما ليس لهم سؤاله، وخاطبهم بذلك، ثم أدرجهم في عموم الجملة الشرطية، وأنَّ مثل هذا ينبغي أن لا يقع، لأنَّه ضلال عن المنهج القويم، فصار صدر الآية إنكارًا وتوبيخًا، وعجزها تكفيرًا وضلالًا، وما أدى إلى هذا فينبغي أن لا يتعلق به غرض، ولا طلب، ولا إرادة"[٣].

---

(١) تفسير أبي السعود، ١٤٥/١.

(٢) نظم الدرر للبقاعي ١٠٢/٢.

(٣) البحر المحيط في التفسير، ٥٥٧/١.

أما الآية الرابعة فهي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٢١﴾ [البقرة-١٢١].

ارتبطت تلك الآية بسابقتها: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ١٢٠﴾ [البقرة -١٢٠] بعلاقة التفصيل بعد الإجمال؛ حيث إنَّه لما بيَّن في هذه الآية جزاء من يقوم بتبديل دينه إرضاءً لأهواء أهل الكتاب أتبعه بالإفصاح عن جزاء القسمين، وفي هذا يقول صاحب (نظم الدرر): "ولما أفصح بمن يستحق النذارة منهم بتغيير الدين بأهوائهم فأفهم من يستحق البشارة تلاه بالإفصاح بالقسمين: من يستحق البشارة منهم، ومن يستحق النذارة"(١)، وقال صاحب (تفسير المنار): إنَّها وقعت موقع الاستدراك فقد قال عن ذلك:" هذه جاءت في موضع الاستدراك على ما سبقها من إيئاس النبي والمؤمنين من أهل الكتاب، فقد علمنا أنَّ آية: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى) قد سلت ما كان يخالج النفوس من الرجاء بإيمان أهل الكتاب كلهم، وهذه الآية تنطق بأنَّ منهم من يرجى إيمانه، وهم الذين وصفهم بما هو علة الرجاء ومناط الأمل، وهو تلاوة كتابهم حق تلاوته، وعدم الجمود على الظواهر والتقاليد، والاكتفاء بالأماني والظنون" (٢)

وقد تحقق في الآية لون من ألوان الإيجاز البديع يعرف بالاحتباك وهو من خصائص القرآن، وعنصر من عناصر إعجازه؛ حيث حُذف من أوائل الآية لدلالة الأواخر، ومن أواخرها لدلالة الأوائل(٣)، والتقدير والله ﷻ أعلم:

---

(١) نظم الدرر للبقاعي، ١٤٤/٢.

(٢) تفسير المنار لمحمد رشيد،٣٦٧/١.

(٣) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي،٢٤٣/١، والبلاغة العربية، تأليف/ عبد الرحمن بن حسن حبنكة الدمشقي المتوفى١٤٢٥هـ،٥٤/٢، دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت، الطبعة الأولى١٤١٦هـ – ١٩٩٦ م.

أولئك يؤمنون به، ومن لم يفعل ذلك فقد كفر، ومن يكفر فأولئك الخاسرون، والمؤمنون هم الفائزون، حذفًا أفاد التركيز، والاختصار بتجنب الترهل والثقل في النظم بحذف ما تدل عليه القرينة مع إكساب النظم الحسن والرونق بإفادة المعني المراد بأقل الألفاظ، ومع هذا الإيجاز المعجز تجلى لون من ألوان التناسب وهو التناسب بالتقابل الذي أفاده اسم الإشارة (أولئك) في الآية؛ حيث أفاد في الأولى معني التعظيم للذين يتلون الكتاب حق تلاوته-أي: أنَّهم تدبروه؛ فعملوا بموجبه حتى تمسكوا بأحكامه من حلال وحرام وغيرهما، أو أنَّهم خضعوا عند تلاوته، وخشعوا عند قراءته، وغيرها من الوجوه الكثيرة التي احتملها التفسير لها، والأولى كما قيل: حمل الآية على كل هذه الوجوه؛ لأنَّها مشتركة في مفهوم واحد، وهو تعظيمها، والانقياد لها لفظًا ومعنى، فوجب حمل اللفظ على هذا القدر المشترك؛ تكثيرًا لفوائد كلام الله ﷻ[1]- ومعنى التحقير للذين يكفرون، ويخالفون نهج المؤمنين، وقد عمل التناسب على ترابط أواصر الآية، وتلاحم أجزائها، والتأكيد على المعنى المراد.

وعن وجه المناسبة اللفظية بين جملتي الشرط والجواب، فقد ناسبت جملة الشرط جوابها؛ حيث إنَّها جاءت فعلية فعلها مضارع مفيد للتجدد والحدوث مناسب لموقعه، ولجملة الجواب: موقعه؛ حيث ناسب ما قبله من أفعال مضارعة مفيدة للتجدد والحدوث: ﴿يَتْلُونَهُۥ﴾ ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾، ولجملة الجواب؛ حيث إنَّه لما كان جواب الشرط مخبر عن التأكيد-الحاصل من الجملة الاسمية، وأسلوب القصر بضمير الفصل: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾- على خسران من لم يؤمن بالرسول ﷺ، أو القرآن الكريم على كلا الرأيين في عود الضمير في (به) في الآية[2] ناسب ذلك أن يعبر عن فعل الشرط بصيغة

(١) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي، ٣٠/٤.

(٢) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي أبي الليث نصر الدين بن محمد بن أحمد المتوفى ٣٧٣ هـ، ٩٠/١.

المضارعة المفيدة لمعنى تكرر وتجدد حصول الفعل من فاعله؛ ليستحق الحكم عليه بالخسران الذي فسره الإمام الطبري(ت٣١٠) بقوله:" أولئك هم الذين خسروا علمهم وعملهم، فبخسوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله، واستبدلوا بها سخط الله وغضبه"(١)، وعن سر إيثار النظم المعجز التعبير بلفظ الخسران دون غيره في الآية يقول الإمام البقاعي(ت٨٨٥):"ومن الوصف بالخسار يعلم أنَّهم كانوا على حق، وشيء يمكن الربح فيه بتكملة الإيمان بكتابهم بالإيمان بالكتاب الخاتم فضيعوه فخسروا، فإنَّه لا يخسر إلا من له أصل مال متهيىء للنماء والربح- والله أعلم"(٢)، ومن هذا التعليل يتبين للبحث وجه المناسبة المعنوية بين جملتي الشرط والجواب، وسر إيثار النظم المعجز الجواب المذكور دون غيره من الأجوبة المحتملة كأن يقال في غير القرآن الكريم:(فقد هلكوا، أو استحقوا العقاب)، والله ﷻ أعلم.

أما الآية الخامسة فهي قوله تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾ [البقرة – ٢١٧] .

الآية صدرت بذكر ما سئل به الرسول ﷺ عن حكم القتال في الأشهر الحرم، والسائلون مختلف فيهم فقيل: هم المؤمنون، وقد سألوا عن حكم ذلك على سبيل التعليم، والتماس المخرج لما حصل منهم بعد ما حدث مع عبد الله ابن جحش الأسدي عندما أرسله الرسول ﷺ على رأس سرية من المسلمين؛

(١) جامع البيان للطبري، ٥٧٢/٢.

(٢) نظم الدرر للبقاعي، ١٤٤/٢.

فتم قتل عمرو بن الحضرمي عن طريق الخطأ(١)، وقيل: هم المشركون، وسؤالهم على سبيل التعيير للنبي ﷺ وأصحابه، حيث أقدم بعضهم وهو عبد الله ،ومن معه على القتال فيه، فرد الله ﷻ عليهم بأنَّ القتال فيه كبير، ولكن ما فعله هؤلاء المشركون من صد عن سبيل الله، وكفر به، وإخراج أهله منه وهم الرسول ﷺ وصحبه الكرام أكبر من ذلك بكثير، فالجواب تشريع إن كان السؤال من المسلمين، وتبكيت وتوبيخ إن كان من المشركين، لأنَّهم توقعوا أن يجيبهم الرسول ﷺ بإباحة القتال فيه، فيثيروا الشبهات حول الإسلام والمسلمين، فلما أجابهم بأنَّ القتال فيه كبير، وأنَّ ما فعلوه من جرائم في حق المسلمين أكبر وأعظم كبتوا، وألقموا حجرًا(٢).

ومحل البحث والدراسة في الآية أسلوب الشرط في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ الذي وقع من سابقه موقع الاستئناف لغرض: التحذير من الوقوع في مغبة الكفر بعد محاولات الكافرين لرد المسلمين عن دينهم كما أخبرت عن ذلك الجملة قبلها: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ﴾.

ووجه المناسبة المعنوية بين جملتي الشرط والجواب يتبين بمحاولة استظهار سر إيثار النظم لهذا الجواب دون غيره من الأجوبة المحتملة كأن يقال في غير القرآن الكريم:(فقد خسر، أو هلك) وبالتدبر تبين أنَّه الأنسب لموقعه؛ حيث إنَّه لما كان فعل الشرط معبر عمن يرتد عن الإسلام بعد أن

---

(١) ظنًا منهم أنَّه ليس من الأشهر الحرم؛ فعير المشركون الرسولﷺ وأصحابه على ذلك وقالوا: أتحل القتال في الشهر الحرام، فأنزل الله ﷻ هذه الآية: ينظر: أسباب النزول للواحدي، ص ٦٩.

(٢) ينظر: التفسير الوسيط للأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي، ٤٧٢/١.

هداه الله ﷻ للإسلام، وكان له رصيد من الأعمال الصالحة، وقد مات على الردة قبل أن يتوب ناسبه أن يكون الجواب جزءين: أولهما: التعبير بزوال ثواب أعمالهم الصالحة التي فعلوها وهم مسلمون كأنَّها لم تكن لئلا يظنوا أنَّها نافعتهم في الآخرة، وثانيهما: التصريح بخلودهم في النار في الآخرة، فكأن التعبير القرآني نأى عن التصريح بخلودهم في النار دون أن يسبقها ببيان السبب فيه وهو: زوال ثواب أعمالهم الصالحة بسبب ردتهم عن الإسلام وموتهم عليه، ومن ثمَّ كان الأنسب لموقعه بما لا يمكن لغيره أن يسد مسده، والله ﷻ أعلم .

ووجه المناسبة اللفظية بين جملتي الشرط والجواب فقد وقعت جملة الشرط فعلية فعلها مضارع وجواب الشرط جملة اسمية فيمكن القول: بأنَّ التناسب بينهما كان في أعلى مراتبه؛ حيث كان التعبير عن فعل الشرط بصيغة المضارعة المفيدة لمعنى التجدد والحدوث، أي: من يوجد منه الارتداد– وجاء افتعل هنا بمعنى التعمل والتكسب، لأنَّه متكلف، إذ من باشر دين الحق يبعد أن يرجع عنه(١)– في الوقت المتحدث فيه أو المستقبل، ويموت عليه دون أن يتوب عليه؛ فيكون مستحقًا لذلك الجزاء المذكور: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ من زوال ثواب أعمالهم الصالحة التي فعلوها قبل الارتداد كأنَّها لم تكنن وقد عرض في صورة بيانية بطريق الاستعارة التصريحية فشبه حال من عمل الأعمال الصالحة؛ لنفعها في الآخرة، فارتد عن الإسلام، فلم يجد لها أثرًا في الدنيا ولا الآخرة بالماشية التي أكلت كثيرًا حتى انتفخت بطنها؛ فهلكت؛ فأدت الصورة البيانية المعنى المراد في صورة حسية كانت هي الأبلغ في الوعظ والتحذير من الارتداد عن الإسلام بعد الهداية، ولمزيد من التحذير عقب هذا التلميح بالهلاك والخسران بالتصريح بهما بجملة:﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير لأبي حيان التوحيدي،٣٩١/٢.

أي: الملازمون للنار الخالدون فيها؛ لكفرهم، وصيغت الجملتين بالاسمية؛ لإفادة الثبوت والدوام في المعنى المراد مع إضفاء التحقير والإهانة للمرتدين عن الإسلام بتصدير الجملتين باسم الإشارة للبعيد، فناسبت كل صيغة موقعها ومعناها المراد، والله ﷻ أعلم.

أما الآية السادسة فهي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ ﴾ [البقرة – ٢٧٥] .

تلك الآية الكريمة المبينة للعاقبة السيئة للمرابين بأموالهم بينَّت حالتهم بأنَّ الذين يأكلون الربا أي: يأكلون الربا استحلالًا لا يقومون يوم القيامة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس أي: من الجنون(١)، وقيل: كالسكران من الخمر، ونسب إلى الشيطان؛ لأنَّه مطيع له في سكره(٢)، ومن المفسرين من قال: إنَّ هذا تصوير لحالهم في الحياة الدنيا فإنَّهم لما انسلبت عقولهم في طلب المكاسب الربوية خفت أحلامهم، وضعفت آراؤهم، وصاروا في هيئتهم وحركاتهم يشبهون المجانين في عدم انتظامها، فالقيام يراد به في الدنيا؛ شبَّه تصرفاتهم العشوائية الجنونية المبنية على الربا بالإنسان المصروع(٣)، وعلى كلا التأويلين فالنظم المعجز أورد المعنى في

(١) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي، ١/١٨٢.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي، ١/٣٤٨.

(٣) ينظر: تفسير السعدي، (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، تأليف/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي المتوفى ١٣٧٦هـ، تحقيق/عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص١١٦، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، وتفسير الفاتحة والبقرة لابن العثيمين،٣/٣٧٤.

صورة بيانية حسية متمثلة في التشبيه التمثيلي قصد به التنفير من الربا بعرضه في صوره بشعة كفيلة بأداء الغرض المقصود، والدور المنوط به بأبلغ ما يكون، وأتبع النظم المعجز الجزاء بسببه بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ أي: جوزوا بذلك بسبب اعتقادهم الباطل بأنَّ الربا مثل البيع، وقد قُلب التشبيه: ﴿إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ لغرض قال عنه صاحب(الكشاف): " جيء به على طريق المبالغة، وهو أنَّه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا أنَّهم جعلوه أصلًا وقانونًا في الحل حتى شبهوا به البيع"(١).

وذيلت الآية بأسلوبي شرط؛ لبيان عاقبة كلٍ من اعتبر بالوعظ فانتهى، ومن عاد للفعل المنهي عنه مقترن كلٌ بالجزاء المناسب؛ فقال تعالى: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

فالجملة الأولى بينَّت جزاء الممتثل للأمر الإلهي بتحريم الربا، وإيثار التعبير بلفظ الربوبية دون مرادفه (الله) قال عنه القاسمي (١٣٣٢هـ): "والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة؛ للإشعار بكون مجيء الموعظة للتربية"(٢)، وعن وجه المناسبة اللفظية بين جملتي الشرط والجواب فجاء على أعلى ما يكون التناسب، فجملة الشرط فعلية فعلها ماضٍ أفاد تحقق حصول الوعظ والإرشاد من المولى ﷻ على أعلى ما يكون، وتحقق حصول الترك للربا بعد معرفة حرمته، والعطف بالفاء ﴿فَٱنتَهَىٰ﴾ أشار إلى سرعة الامتثال، وجملة الجواب اسمية مركبة من جملتين أحداهما عطفت الأخرى، وتعاونتا على الأداء لجزاء الممتثل للأمر الإلهي فيما مضي من معاملاته الربوية قبل

(١) الكشاف للزمخشري،١/٣٢١.

(٢) تفسير القاسمي، ٢/٢٢٦.

التحريم، وفي الآتي من حياته بعد الانتهاء، أما عما مضي قبل التحريم فكأنَّه لم يكن وهو ما عبر عنه الجزء الأول ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ أي: ليس عليه إثم فيما مضى قبل النهي؛ لأنَّ الحجة لم تقم عليهم، ولم يعلموا بحرمته(١)، وهي من جوامع الكلم، لأنَّ معناها أنَّ خطاياه الماضية قد غفرت له، وتاب اللهﷻ عليه، إلا أنَّ التعبير بها أبلغ: أي أنَّ السالف من ذنوبه لا يكون عليه إنَّما هو له(٢)، أما عن الآتي بعد الانتهاء فهو موكول إلى المشيئة الإلهية وهو ما عبر عنه الجزء الثاني ﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾، وقد اختُلف فيما يعود عليه الضمير في (أمره) على أقوال عدة أبرزها: إنَّه يعود على ذي الربا بمعنى أمره إلى الله ﷻ في أن يثيبه على الانتهاء، أو يعيده إلى المعصية في الربا، أو إنَّه يعود على المنتهي ولكن بمعنى التأنيس له، وبسط أمله في الخير، كما تقول: وأمره إلى طاعة، وخير، وموضع رجاء(٣)، والتعبير بالاسمية هنا أفاد التحقق والثبوت في تحقق حصول الجزاء متى تحقق حصول الشرط وهو تحقق تناسب مع إفادة التحقق والحصول للموعظة الربانية، وتحقق الترك للربا اللذين أفادهما الفعل الماضي في جملة الشرط، فناسبت كل صيغة نظيرتها، أما عن وجه المناسبة المعنوية بين جملتي الشرط والجواب فبالتدبر في المقصد من الآية يتبين أنَّه الجزاء الأمثل للشرط بما لا يمكن لغيره أن يسد مسده كأن يقال في غير القرآن الكريم:(فقد فاز) أو غيره من الأجوبة المحتملة فإنَّه لما كان فعل الشرط معبر عن جزاء المنتهي عن الربا بعد معرفة تحريمه، وكان هذا الأمر متعلقًا بأمر سابق، وأمر لاحق كما تم التوضيح فيما سبق فلما كان الأمر كذلك كان الأنسب لجواب الشرط أن يكون

---

(١) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي،١٨٣/١.

(٢) ينظر: المثل السائر لضياء الدين بن الأثير المتوفى ٦٣٧ هـ، تحقيق/ أحمد الحوفي– بدوي طبانة ،٢٦٢/٢، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، ٢٨٣/٢، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، ٣٧٢/١.

مبينًا للأمرين بما يبشر بالفوز والفلاح في الدنيا والآخرة بالعفو والصفح عما سبق، والبشارة بالخير فيما يستقبل من حياته وفي آخرته بما يحفز على الثبات والدوام على الامتثال بالترك للربا، وعدم العود له مرة ثانية، والله ﷻ أعلم.

أما عن جملة الشرط الثانية فقد بيَّنت جزاء العائد إلى التعامل بالربا بعد العلم بتحريمه: ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ فقد وقعت مقابلة لسابقتها؛ لإفادتها التحذير من العود للتعامل بالربا بعد تحريمه ببيان أنَّ مصيره في الآخرة إلى النار يكون ملازمًا لها؛ لأنَّه عاد إلى ما حرم الله ﷻ، ومن عاد إلى استحلال الربا فهو كافر، لأنَّ من أحل ما حرم الله فهو كافر(١)، وقد تحقق التناسب اللفظي والمعنوي بين جملتي الشرط والجواب، أما عن التناسب اللفظي: فالتحقق في حصول فعل الشرط الذي أفادته صيغة الماضوية ناسب التحقق في حصول الجزاء الذي أفادته الجملة الاسمية المفيدة للثبوت والدوام، أما عن التناسب المعنوي فإنَّه لما كان فعل الشرط معبر عن فعل من الخطورة بمكان وهو استحلال ما حرم الله ﷻ وهو التعامل بالربا بعد تحريمه وهو من السبع الموبقات التي أخبر عنها المصطفى ﷺ في حديثه: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ»(٢) فلما كان الأمر كذلك ناسبه أن يكون الجزاء كبيرًا وهو الخلود في نار جهنم؛ ليناسب حجم الإثم العظيم، وليكون رادعًا لمن تسول له نفسه

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ١/٣٥٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: (إنَّ الذين يأكلون أموال اليتامى ...) [النساء –١٠]، رقم : ٢٧٦٦، صحيح البخاري، تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر،١٠/٤، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.

للعودة للربا مرة ثانية، فكان ذلك الجزاء هو الأنسب لموقعه بما لا يمكن لغيره أن يسد مسده، والله ﷻ أعلم.

أما الآية السابعة فهي قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾ [البقرة ٢٨٣-].

تلك الآية التي تلت آية الدين التي فصَّل فيها المولى ﷻ أحكام الدين من ضرورة كتابته والإشهاد، وأُتبع بها؛ لبيان حكم من أراد أن يقترض من غيره، وكان على سفر؛ فلم يجد كاتبًا، فيقوم مقام الكتابة للدين حينئذٍ رهن يقبضه صاحب الدين ضماناً لحقه إذا تعثر المدين في الأداء، وإن وجدت الثقة بين الطرفين: الدائن والمدين؛ فلم يأخذ صاحب الدين رهنًا؛ فعلى المدين أن يكون أهلًا للثقة والأمانة، ويتقى الله ﷻ، ويؤدي ما عليه من دين، وقد وجد في النظم وسائل بلاغية محفزة على الوفاء والأداء للدين أولها: تعريف المدين باسم الموصول؛ لأنَّه في صلة الموصول: ﴿ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ معانى لا يؤدها غيره وهي: التحفيز على الأداء باعتبار الدين أمانة عليه أن يؤدها؛ فالأمانة ذات شأن عظيم عند من يشعر بالمسئولية لا يشعر بالراحة إلا بعد أدائها، وفي ذلك قال أبو السعود (ت٩٨٢هـ): "﴿ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ المديون، وإنَّما عبّر عنه بذلك العنوان لتعينه طريقًا للإعلام، ولحمله على الأداء"(١)، وقال الزمخشري(ت٥٣٨هـ) عن علة تسمية الدين أمانة:" وسمى الدين أمانة وهو مضمون؛ لائتمانه عليه بترك الارتهان منه"(٢)، وثانيها: الأمر بالتحلي بالتقوى: ﴿وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾؛ لأنَّها المحفزة لصاحبها على الأداء

(١) تفسير أبي السعود، ٢٧٢/١.

(٢) الكشاف للزمخشري، ٣٢٩/١.

للدين، وعدم المماطلة فيه، وعن سبب الجمع بين لفظي الألوهية والربوبية مع إمكان الاستغناء عن أحدهما قيل:" ذكر اسم الجلالة فيه مع إمكان الاستغناء بقوله: «وليتق ربه»؛ لإدخال الروع في ضمير السامع، وتربية المهابة"(١).

وبعد البيان لحكم الاقتراض مع عدم وجود الكتابة، والتحفيز على الأداء للدين، ختمت الآية الكريمة بما يضمن حفظ الحقوق لأصحابها بتوجيه الأمر للشهود بعدم الكتمان للشهادة عند طلبهم لأدائها، وبيَّن أنَّ كتمانها أثم يترتب عليه عقوبة من المولى ﷻ؛ لأنَّ في كتمانها ضياعًا للحقوق؛ فقال تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ فالنهي هنا نهي تحريم يعاقب صاحبه بعدم الامتثال له، وقد أكد على ذلك بأسلوب الشرط الذي صرح بالعقاب في حالة عدم الطاعة بالتعبير بجملة الجواب: ﴿فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ أي:" فاجرٌ قلبه، مكتسبٌ بكتمانه إياها معصية الله"(٢)، والتعبير به من المجاز العقلي لعلاقة الآلية، وعن بلاغة التعبير به، وذكر القلب في الآية أفاض الزمخشري في ذلك بما لا يمكن الزيادة فقال:" فإن قلت: هلا اقتصر على قوله: (فَإِنَّهُ آثِمٌ)؟ وما فائدة ذكر القلب- والجملة هي الآثمة لا القلب وحده-؟ قلت: كتمان الشهادة: هو أن يضمرها، ولا يتكلم بها، فلما كان إثمًا مقترفًا بالقلب أسند إليه، لأنّ إسناد الفعل إلى الجارحة التي يعمل بها أبلغ، ألا تراك تقول إذا أردت التوكيد: هذا مما أبصرته عيني، ومما سمعته أذني، ومما عرفه قلبي، ولأنّ القلب هو رئيس الأعضاء، والمضغة التي إن صلحت صلح الجسد كله، وإن فسدت فسد الجسد كله، فكأنَّه قيل: فقد تمكن الإثم في أصل نفسه، وملك أشرف مكان فيه، ولئلا يظن

(١) التحرير والتنوير، ١٢٥/٣.

(٢) جامع البيان للطبري، ٩٩/٦.

أنَّ كتمان الشهادة من الآثام المتعلقة باللسان فقط، وليعلم أنّ القلب أصل متعلقه، ومعدن اقترافه، واللسان ترجمان عنه، ولأنّ أفعال القلوب أعظم من أفعال سائر الجوارح، وهي لها كالأصول التي تتشعب منها، ألا ترى أنّ أصل الحسنات والسيئات الإيمان والكفر، وهما من أفعال القلوب، فإذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بأنَّه من معاظم الذنوب"(١)، وإثم القلب نوع من الوعيد ذكر المفسرون: أنَّه لم يذكر في سائر الكبائر، ويقال: إثم القلب سبب مسخه، والله ﷻ إذا مسخ قلبًا جعله منافقًا، وطبع عليه.(٢)

ووجه المناسبة اللفظية بين جملتي الشرط والجواب فجملة الشرط فعلية فعلها مضارع وجواب الشرط جملة اسمية فيمكن القول: إنَّه لما كان فعل الشرط معبر عن حدث يمكن وقوعه في أي وقت من الأوقات في الحاضر، أو المستقبل عبر به بصيغة المضارع؛ لإفادة التجدد والحدوث فيه أي :من يوجد منه الكتمان في وقت نزول الآية أو فيما يستقبل فإنَّه يكون مستحقًا للجواب وهو: الإثم المستحق للعقوبة السماوية، وكان التعبير بالجملة الاسمية المؤكدة بأكثر من مؤكد كما بيَّن من النظم؛ لإفادة للثبوت والدوام في معناها هو الأنسب للجواب، للتأكيد على تحقق حصول الجواب حال وجود فعل الشرط مما يحقق مزيد تحذير من كتمان الشهادة تجعل المتلقي يرتدع عن فعلها، والله ﷻ أعلم.

---

(١) الكشاف للزمخشري،١/٣٢٩-٣٣٠، وأنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، تأليف/ زين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي المتوفى ٦٦٦هـ، تحقيق د/عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، ص ٣٤، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية- الرياض، الطبعة الأولى١٤١٣هـ- ١٩٩١م، واللفظ للكشاف.

(٢) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن الكريم للواحدي، ١/٤٠٧.

وختمت الآية بما يؤكد التحذير من كتمان الشهادة:﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ أي:" من كتمان الشهادة وإقامتها، فهذا وعيد للشاهد على كتمان شهادته؛ لكيلا يكتمها(١)"، وعن علة تقديم ﴿بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ على متعلّقها قيل:"؛ لقوة التحذير، وشدته؛ فكأنَّه حصر علمه فيما نعمل؛ فيكون هذا أشد في بيان إحاطته بما نعمل؛ فيتضمن قوة التحذير؛ وليس مقتضاه حصر العلم على ما نعمل فقط"(٢).

ووجه المناسبة المعنوية بين جملتي الشرط والجواب يتبين بمحاولة استظهار سر إيثار النظم لهذا الجواب دون غيره من الأجوبة المحتملة كأن يقال في غير القرآن الكريم: (فإنَّ الله يعاقبه، أو يجازيه) وبالتدبر تبين أنَّه الأنسب لمقامه بما لا يمكن لغيره أن يحل محله، أو يقوم مقامه وهو ما أشار إليه الزمخشري أثناء ذكره علة ذكر القلب فإذا تم الاسترشاد بكلامه يمكن القول: إنَّه لما كان فعل الشرط متحدث عن كتمان الشهادة وهي من أفعال القلوب ناسبه أن يكون الجزاء إسناد الإثم للقلب؛ لسببين: أولهما: للمبالغة في الذم لكاتم الشهادة فكما قال الزمخشري:" فكأنَّه قيل: فقد تمكن الإثم في أصل نفسه، وملك أشرف مكان فيه"، وثانيهما: للتأكيد على أنَّه من الذنوب العظيمة كما قال الزمخشري :" فإذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بأنَّه من معاظم الذنوب"(٣)، والله ﷻ أعلم.

وبهذا يكون قد تم الانتهاء من هذا المبحث الذي عني بمحاولة الاستظهار لبعضٍ من أوجه التناسب بين جملتي الشرط والجواب بأداة الشرط (من) ليتم الانتقال إلى محاولة استظهار بعضٍ من أوجه التناسب بين جملتي الشرط وجوابها بأداة الشرط (لما)، أسال الله ﷻ السداد والتوفيق.

---

(١) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي، ١/١٨٧.
(٢) تفسير العثيمين الفاتحة والبقرة، ٣/٤٢٧.
(٣) الكشاف للزمخشري، ١/٣٢٩-٣٣٠.

المبحث الثالث

من أوجه التناسب بين أسلوب الشرط بـــ(لما) وجوابه.

وهي آية واحدة :

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [البقرة – ٨٩] .

تلك الآية التي تحدثت عن حال اليهود لما جاءهم الكتاب من ربهم ويراد به:" القرآن،(مصدق لما معهم)، يعني: مصدق للذي معهم من الكتب التي أنزلها الله ﷻ من قبل القرآن"[١]، ومعنى الآية قال عنه صاحب(بحر العلوم): " أي من قبل مجيء محمد ﷺ كانوا يستنصرون على المشركين؛ لأنَّ بني قريظة والنضير قد وجدوا نعته في كتبهم؛ فخرجوا من الشام إلى المدينة، ونزلوا بقربها ينتظرون خروجه، وكانوا إذا قاتلوا من يلونهم من المشركين- مشركي العرب- يستفتحون عليهم، أي: يستنصرون ويقولون: اللهم ربنا انصرنا عليهم باسم نبيك، وبكتابك الذي تنزل عليه الذي وعدتنا-وكانوا يرجون أن يكون منهم- فينصروا على عدوهم... فَلَمَّا جاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا، أي: محمد ﷺ، وعرفوه كَفَرُوا بِهِ، وغيّروا نعته مخافة أن تزول عنهم منفعة الدنيا"[٢]، وعن سر تقييد الكتاب بوصفي: ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾، وسر الترتيب بينهما قال صاحب (البحر المحيط): " ووصفه بـــ (من عند الله) جدير أن يقبل، ويتبع ما فيه، ويعمل بمضمونه، إذ هو وارد من عند خالقهم وإلههم الذي هو ناظر في مصالحهم،(مصدق):صفة ثانية، وقدمت الأولى عليها، لأنَّ الوصف بكينونته من عند الله آكد".[٣]

---

(١) جامع البيان للطبري، ٣٣٢/٢.

(٢) بحر العلوم للسمرقندي، ٧٢/١.

(٣) البحر المحيط في التفسير، ٤٨٦/١.

ولبيان شدة عنادهم كانت الجملة المبينة لحالهم قبل بعثته ﷺ متوسطة بين جملتي الشرط الأولى والثانية في الآية وهي جملة: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾(١) قد ورد في معناها عدة أقوال: يستنصرون الله ﷻ ببعثة محمدﷺ، وقيل: يستعلمون خبره من الناس مرّة، ويستنبطونه من الكتب مرّة، وقيل: يطلبون من الله بذكره الظّفر، وقيل: كانوا يقولون: إنّا لننصر بمحمّد عليه السلام على عبدة الأوثان(٢)، وعن موقعها الإعرابي فهي: جملة حالية قصد بها البيان لحالهم قبل مبعثه ﷺ، وعن غرضها البلاغي قال أبو السعود:" مفيدةٌ لكمال مكابرتِهم وعنادِهم"(٣)، وقال الطاهر بن عاشور: "وفائدتها هنا: استحضار حالتهم العجيبة وهي أنَّهم كذبوا بالكتاب والرسول في حال ترقبهم لمجيئه، وانتظار النصر به، وهذا منتهى الخذلان والبهتان"(٤).

أما عن سر التكرار لأداة الشرط ولفعل المجي في جملة: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ " أي: ما كانوا يستنصرون، وبصحته يخبرون، كفروا وهم

---

(١) لهذه الآية سبب نزول قيل عنه:" كانت يهود خيبر تقاتل غطفان، فكلما التقوا هزمت يهود خيبر، فعاذت اليهود بهذا الدعاء وقالت: اللهم إنا نسألك بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم، قال: فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء، فهزموا غطفان، فلما بعث النبي–ﷺ– كفروا به، فأنزل تعالى:{وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا}، ينظر: أسباب النزول للواحدي، ص ٢٨.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج،١/١٧١، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني المتوفى٥٠٢ هـ، تحقيق/ صفوان عدنان الداودي، ص٦٢٢ دار القلم ،الدار الشامية، دمشق– بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

(٣) تفسير أبي السعود، ١/١٢٨.

(٤) التحرير والتنوير، ١/٦٠٢.

يوقنون أنَّهم معتمدون للشقاق عداوة لله ﷻ[1]"، "وهي تكرير للفعل ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ﴾ الأولى، ولكن لما طال الكلام خُشي تناسي الأول أعيد ثانيًا تطريةً له وتجديدًا"،[2] والتقييد بلفظ المعرفة: ﴿مَّا عَرَفُواْ﴾ دون أن يقال (الكتاب) لسببين: أولهما: المبالغة في ذمهم، وفي هذا قال صاحب (البحر المحيط): "... وهذا أبلغ في ذمهم، إذ يكون الشيء المعروف لهم، المستقر في قلوبهم، وقلوب من أعلموهم به كيانه ونعته يعمدون إلى ستره وجحده"،[3] والعطف بالفاء زاد من ذمهم؛ لأنَّه أفاد كما قال أبو السعود:" والفاء للدلالة على تعقيب مجيئِه للاستفتاح به من غير أن يتخلل بينهما مدةٌ منسيةٌ له"[4]، أي لا حجة لهم في هذا الإنكار والكفر؛ لذلك استحقوا اللعن من الله ﷻ الذي ختمت به الآية: ﴿فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ وهي ما خولف فيه مقتضى الظاهر بالتعبير بالاسم الظاهر موضع المضمر بأن يقال في غير القرآن الكريم (فلعنة الله عليهم)؛ للتنبيه على أنَّهم استحقوا اللعن بسبب كفرهم وعنادهم على الرغم من ظهور الحق لديهم، وثانيهما: إفادة الشمول والعموم في المعنى ليراد به القرآن الكريم والرسول ﷺ وفي هذا قال صاحب التحرير والتنوير:" وقد عدل عن أن يقال (فلما جاءهم الكتاب)؛ ليكون اللفظ أشمل؛ فيشمل الكتاب والرسول الذي جاء به؛ فإنَّه لا يجيء كتاب إلا مع رسول، ووقع التعبير بـــ(ما) الموصولة دون(من) لأجل هذا الشمول.." [5]

أما عن جواب الشرط في الآية فهو مما اختلف فيه فقيل: إنَّ جواب:

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ١/١٧١.

(٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي، ١/٢٥٩.

(٣) البحر المحيط في التفسير، ١/٤٨٧.

(٤) تفسير أبي السعود، ١/١٢٨.

(٥) التحرير والتنوير، ١/٦٠١.

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ﴾ محذوف دل على معناه جواب: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ فيمكن تقديره: كذبوا به، أو استهانوا بمجيئه، وهو ما له نظائر في النظم القرآني مثل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الرعد-٣١](١)، وقال آخرون: جواب الأولى في "الفاء" التي في قوله:(فلما جاءهم ما عرفوا)، وجواب الجزاءين في "كفروا به"، كقولك: "لما قمت، فلما جئتنا أحسنت"(٢)، والرأي الأول الأقرب للصواب؛ لأنَّه الأقرب للفهم، ويتناغم مع المقصد العام من الآية بالتأكيد على كفرهم وعنادهم على الرغم من ظهور الحق لديهم، والله ﷻ أعلم .

وعن وجه المناسبة اللفظية بين جملتي فعل الشرط وجوابه فقد جاءت كلٌّ منهما جملة فعلية فعلها ماضٍ أفاد التحقق والثبوت في الوقوع هو الأنسب للنظم، وللمعنى المحكي عنه؛ لأنَّ الآية تقص ما كان من اليهود عندما بعث المصطفى ﷺ على الرغم من وجود صفته ونعته في كتبهم بأنَّهم كذبوا، وكفروا به، وأنكروا جميع ما كانوا يجدونه في كتبهم؛ خوفًا منهم على مصالحهم الدنيوية، فلما كان فعل الشرط وجوابه يحكي عن حالة ماضية يقصها القرآن الكريم ناسب ذلك التعبير عنهما بصيغة الماضوية المفيدة لتحقق وقوع الفعل منهم، والله ﷻ أعلم.

أما عن المناسبة المعنوية فلا سبيل للحديث عنها في هذه الآية؛ لأنَّ الجواب هنا غير مخبر عن جزاء ذكره الله ﷻ، ولكنه كان إخبارًا عن حالهم لما جاءهم الحق من عنده ﷻ بأنَّهم كفروا وكذبوا به مسطرين على أنفسهم

---

(١) ينظر: معاني القرآن، تأليف/أبي الحسن المجاشعي البلخي البصري المعروف بالأخفش الأوسط المتوفى ٢١٥ه، تحقيق د/هدى محمود قراعة،١/١٤٣، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى١٤١١هـ- ١٩٩٠م، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، ١/١٧١، والكشاف للزمخشري، ١/١٦٤.

(٢) جامع البيان للطبري، ٢/٣٣٧.

بفعلهم هذا الوصف بالكفر المستحق للعنة منه ﷻ، كما صرحت بذلك فاصلة الآية﴿فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ فأي عقوبة، وأي جزاء أسوء من اللعنة من رب العالمين المبعدة لصاحبها عن كل خير، والدالة على استحقاقه لأشد أنواع العذاب في الآخرة – نعوذ بالله ﷻ منه.

وبعد، وبهذه الآية الكريمة يكون البحث قد حط رحاله، وتوقف عندها بعد الطواف في جمل الشرط في سورة البقرة في سياقات الحديث عن جزاء العصاة والكافرين؛ لأحاول جاهدة استظهار أوجه التناسب اللفظي والمعنوي بين جملتي الشرط والجواب، أرجو من الله ﷻ أن يكون قد حالف البحث الصواب فيما كُتب، فذلك القصد والغرض الذي سعي إليه البحث منذ البداية، أما إن كانت الأخرى ولا أبتغيها؛ فأرجو من الله ﷻ المغفرة والستر؛ لأنَّه جهد بشر محتمل للصواب والخطأ.

* * *

خاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي تتم به الصالحات، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد :

فهذه خاتمة بحثي الذي عني باستظهار بعضٍ من أوجه التناسب اللفظي والمعنوي بين جملتي الشرط والجواب في سياق الحديث عن جزاء العصاة والكافرين في سورة البقرة كأنموذج، وأهم ما توصل إليه البحث من نتائج ما يأتي:

١- أن التناسب والترابط بين الآيات وجهٌ من وجوه الإعجاز القرآني إذ تبين من خلال محاولة استظهار أوجه التناسب في جمل الشرط في الآيات محل الدراسة مدى ارتباطها ببعضها البعض ارتباطًا وثيقًا بما يخدم المقصد العام الذي يدور حوله السياق، وهذا ما أحسن الحرالي (ت٦٣٨هـ) التعبير عنه بقوله:" إنَّ في كل آية معنى تنتظم به ما قبلها، ومعنى تتهيأ به للانتظام بما بعدها، وبذلك كان انتظام الآى داخلًا في معنى الإعجاز الذي لا يتأتى الخلق بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا"[(١)].

٢- أنَّ من بلاغة النظم القرآني تلون طرق الإرشاد فيه ما بين الترغيب والترهيب؛ لئلا يمل المتلقي من طريق واحد، وليكون أمره بين الرجاء والخوف، ومن وجوه الإعجاز فيه تساوي آيات الوعد والوعيد في

(١) تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير المتوفى ٦٣٨هـ، تصدير الأستاذ الدكتور/ محمد بن شريفة، تقديم وتحقيق/ محمادي بن عبد السلام الخياطي ص ١٨٨، الطبعة الأولى ١٤١٨ه- ١٩٩٧م.

العدد، فقد تساويا في كونهما ألف آية (١).

٣- أنَّ النظم القرآني قد ناسب بين الجزاء والمعصية الصادرة عن العصاة والمشركين في كل موضع من المواضع محل الدراسة بما لا يمكن لغيره أن يحل محله، أو يقوم مقامه.

٤- أنَّ التناسب بين المعاني، والصيغ المعبرة عنها في الآيات قد بلغ منتهاه بما لا يمكن لعقل بشري أن يحيط بجميعه، أو يلم بدقائقه، ولكن هي نفحات إلهية يمَّن بها الله ﷻ على من يشاء من عباده، ومن جميل ما قيل في ذلك:" لو أُعطي العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودعه الله ﷻ في آية من كتابه؛ لأنَّه كلام الله ﷻ، وكلامه صفته، وكما أنَّه ليس لله ﷻ نهاية فكذلك لا نهاية لفهم كلامه، وإنَّما يفهم كلٌ بمقدار ما يفتح الله ﷻ عليه.."(٢).

٥- أنَّ النظم القرآني ناسب بين الجزاء والعمل، فجعل العقاب الأعلى للعمل الأعلى، والأدنى للأدنى، وأنَّه نوَّع في صنوف المجازاة بما يتناسب مع العمل.

وبعد فهذه خلاصة ما تضمنه البحث، أرجو أن أكونَ قد وُفِقتُ في طرحها، فإن كنتُ قد أصبتُ فمن الله ﷻ، وإن كانت الأخرى فحسبي أنَّى اجتهدتُ بقدر ما أُتيح لي من جهد، ووعى، وتوفيق.

والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ .

---

(١) ينظر: المعجزة القرآنية حقائق علمية، تأليف الدكتور/ أحمد عمر أبو شوفة، تقديم د/أحمد دللو، والشيخ/ محمود دللو، ص ١٥١، دار الكتب الوطنية بنغازي- ليبيا، ٢٠٠٣م.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي، ٩/١.

المصادر والمراجع

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تأليف/ أبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى المتوفي ٩٨٢هـ، دار إحياء الكتاب العربي- بيروت .

٢- أسباب النزول، تأليف/ أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الواحدي المتوفي ٤٦٨هـ، تحقيق/ عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، الطبعة الثانية١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٣- أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، تأليف/ زين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي المتوفى ٦٦٦هـ، تحقيق د/عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية- الرياض، الطبعة الأولى١٤١٣هـ- ١٩٩١.

٤- البحث الأدبي طبيعته – مناهجه – أصوله – مصادره، تأليف د/شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة السابعة.

٥- بحر العلوم للسمرقندي أبي الليث نصر الدين بن محمد بن أحمد المتوفي ٣٧٣هـ.

٦- البحر المحيط في التفسير، تأليف/أبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي المتوفي ٧٤٥هـ، تحقيق/ صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، الطبعة ١٤٢٠هـ.

٧- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تأليف/ أبي العباس أحمد ابن محمد بن المهدي الفاسي الصوفي المتوفي١٢٢٤هـ، تحقيق/أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر الدكتور/ حسن عباس زكي- القاهرة، الطبعة ١٤١٩هـ .

٨- البرهان في علوم القرآن، تأليف/ أبي عبد الله بدر الدين محمد

ابن عبد الله الزركشي المتوفي ٧٩٤هـ، تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

٩- البلاغة العربية، تأليف/عبد الرحمن بن حسن حبنكة الدمشقي المتوفي ١٤٢٥هـ، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٠-بيان المعاني، تأليف/عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني المتوفى ١٣٩٨هـ، مطبعة الترقي- دمشق، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ - ١٩٦٥م .

١١-التبيان في تفسير غريب القرآن، تأليف/ أحمد بن محمد بن عماد الدين شهاب الدين ابن الهائم المتوفى ٨١٥هـ، تحقيق د/ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .

١٢-التحرير والتنوير، تأليف/ محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفي ١٣٩٣هـ ، الدار التونسية للنشر- تونس ١٩٨٤م .

١٣-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الأصبع المصري ت ٦٥٤هـ، ت/ الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي.

١٤-التذكرة في الوعظ لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي المتوفى ٥٩٧هـ، ت/أحمد عبد الوهاب فتيح، دار المعرفة- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ .

١٥- تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير المتوفي ٦٣٨هـ، تصدير الأستاذ الدكتور/ محمد بن شريفة، تقديم وتحقيق/ محمادي

ابن عبد السلام الخياطي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
١٦- التعريفات، تأليف/علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني المتوفي ٨١٦هـ، تحقيق/ جماعة من العلماء بإشراف الناشر/دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .
١٧- تفسير ابن القيم الجوزية المتوفي ٧٥١هـ، تحقيق/ مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر/ دار ومكتبه الهلال – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
١٨- تفسير الراغب الأصفهاني، تأليف/أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى ٥٠٢هـ، تحقيق ودراسة د/ محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب- جامعة طنطا، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩م.
١٩- تفسير الفاتحة والبقرة، تأليف/ محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى ١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .
٢٠- تفسير الماوردي المسمى بـ النكت والعيون، تأليف/ أبي الحسن محمد بن حبيب البصري الشهير بـ الماوردي المتوفي٤٥٠هـ، تحقيق/ السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت.
٢١- تفسير المنار، تأليف/ محمد رشيد بن علي رضا المتوفي ١٣٥٤هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٠م.
٢٢- تفسير مقاتل بن سليمان البلخي المتوفي١٥٠هـ، تحقيق /عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت .
٢٣- التفسير القرآني للقرآن، تأليف/ عبد الكريم يونس الخطيب المتوفي ١٣٩٠هـ، دار الفكر العربي- القاهرة .

٢٤- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تأليف الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع الفجَّالة – القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م- ١٩٩٨م.

٢٥- تهذيب اللغة، تأليف/ محمد بن أحمد الأزهري الهروي المتوفي٣٧٠هـ، تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م .

٢٦- تفسير المراغي، تأليف/أحمد بن مصطفى المراغي المتوفي ١٣٧١هـ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.

٢٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف/عبد الرحمن ابن ناصر السعدي المتوفي ١٣٧٦ه،تحقيق/عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٢٨-جامع البيان في تأويل القرآن للطبري المتوفي٣١٠هـ ،تحقيق /أحمد محمد شاكر ،مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٢٩-جمهرة اللغة، تأليف/ أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفي ٣٢١هـ، تحقيق/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م٠

٣٠-الجنى الداني في حروف المعاني، تأليف/الحسن بن قاسم المرادي المصري المتوفي ٧٤٩هـ، تحقيق/الدكتور فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٣١- حجة القراءات تأليف/ عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ، تحقيق/ سعيد الأفغاني، الناشر/ دار الرسالة.

٣٢- الحجة في القراءات السبع، تأليف/ الحسين بن أحمد بن خالويه أبي عبد الله المتوفى ٣٧٠هـ، تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، الطبعة الأولى١٤٠١هـ .

٣٣- حسن التوسل إلى صناعة الترسل لمحمود بن سليمان الحلبي ت ٧٢٥هـ، طبع بالمطبعة الوهبية بمصر ١٢٩٨هـ.

٣٤- خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي المتوفى٨٣٧هـ، تحقيق/ عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال– بيروت، دار البحار– بيروت ٢٠٠٤م.

٣٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف/ السمين الحلبي أبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المتوفى ٧٥٦هـ، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم– دمشق.

٣٦- درة التنزيل وغرة التأويل، تأليف/ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي المتوفي ٤٢٠هـ، دراسة وتحقيق د/محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، الطبعة الأولى١٤٢٢-٢٠٠١م.

٣٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف/ شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي المتوفي١٢٧٠هـ، تحقيق/علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٣٨- زاد المسير في علم التفسير، تأليف/ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن على الجوزي المتوفي ٥٩٧هـ، تحقيق/ عبد الرازق المهدي، دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

٣٩- الزهد الكبير لأبي بكر البيهقي المتوفى٤٥٨هـ، تحقيق/عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الثالثة،١٩٩٦م،

٤٠- الزواجر عن اقتراف الكبائر تأليف/أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس المتوفى٩٧٤هـ، الناشر/دار الفكر الطبعة الأولى١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤١- سير أعلام النبلاء للذهبي شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد ابن عثمان قايماز الذهبي المتوفى ٧٤٨ هـ، تحقيق/ مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ / شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٤٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تأليف/أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي المتوفى ٣٩٣هـ، تحقيق/أحمد عبد الغفور عطار، الناشر/ دار العلم للملايين-بيروت الطبعة الرابعة١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م.

٤٣- صحيح البخاري، تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.

٤٤- الصحيح المسند من أسباب النزول، تأليف/ مقبل بن هادي بن مقبل الهمداني الوداعي المتوفى١٤٢٢هـ، الناشر/ مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م .

٤٥- الطراز لأسرار البلاغة، وعلوم حقائق الإعجاز، تأليف/العلوي يحيى ابن حمزة بن على المتوفي ٧٤٥هـ، المكتبة العنصرية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٤٦- العجاب في بيان الأسباب، تأليف/ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ، تحقيق/ عبد الحكيم محمد الأنيس، الناشر / دار ابن الجوزي.

٤٧- غرائب التفسير، وعجائب التأويل للكرماني محمود بن حمزة بن نصر برهان الدين الكرماني المتوفي ٥٠٥هـ، دار القبلة للثقافة الإسلامية-

جدة، مؤسسة علوم القرآن– بيروت .

٤٨- غرائب القرآن، ورغائب الفرقان، تأليف/نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري المتوفي٨٥٠هـ، تحقيق/ الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ه.

٤٩- غريب القرآن لابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري المتوفى ٢٧٦هـ، تحقيق/ أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٥٠- الفروق اللغوية، تأليف/ أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري المتوفي ٣٩٥هـ، تحقيق/ محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع القاهرة- مصر.

٥١- في ظلال القرآن، تأليف/ سيد قطب إبراهيم المتوفي١٣٨٥هـ، دار الشروق- بيروت- القاهرة، الطبعة السابعة عشرة ١٤١٢ه.

٥٢- كتاب السبعة في القراءات، تأليف/ أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبي بكر بن مجاهد البغدادي المتوفى٣٢٤هـ، تحقيق/شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

٥٣- كتاب العين، تأليف/ أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي المتوفى١٧٠ هـ، تحقيق د/مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٥٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تأليف/ جار الله محمود بن عمرو الزمخشري المتوفي ٥٣٨هـ، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ .

٥٥- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تأليف/أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المتوفى٤٢٧هـ، تحقيق/ الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة

الأستاذ/ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م .

٥٦-كفاية المعاني في حروف المعاني، تأليف/ عبد الله الكردي البيتوشي، تحقيق/ شفيع برهاني، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م .

٥٧- اللباب في علوم الكتاب تأليف/ أبي حفص سراج الدين عمر بن علي ابن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني المتوفى ٧٧٥هـ، تحقيق/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ/ علي محمد معوض الناشر/ دار الكتب العلمية بيروت– لبنان الطبعة الأولى ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.

٥٨- لباب التأويل في معاني التنزيل، تأليف/ الخازن علاء الدين علي ابن محمد بن إبراهيم الشيمي المتوفى٧٤١هـ، تحقيق/محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٥٩- اللمحة في شرح الملحة، تأليف/ محمد بن حسن بن سِباع أبي عبد الله المعروف بابن الصائغ المتوفى٧٢٠هـ، تحقيق/ إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر/عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٦٠- اللمع في العربية، تأليف/أبي الفتح عثمان بن جني الموصلي المتوفى ٣٩٢هـ، تحقيق/ فائز فار، الناشر/ دار الكتب الثقافية– الكويت.

٦١- المثل السائر لضياء الدين بن الأثير المتوفى٦٣٧هـ، تحقيق/ أحمد الحوفي– بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

٦٢- مجاز القرآن، تأليف/ أبي عبيدة معمر بن المثني البصري المتوفي ٢٠٩هـ، تحقيق/ أحمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي– القاهرة، الطبعة ١٣٨١هـ.

٦٣- مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٦٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف/ أبي محمد عبد الحق ابن غالب بن عطية الأندلسي المتوفي٥٤٢ هـ، تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٦٥- المحكم والمحيط الأعظم، تأليف/أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المتوفى ٤٥٨هـ، تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٦٦- معالم التنزيل في تفسير القرآن، تأليف/محيي السنة أبي محمد الحسين ابن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي المتوفى٥١٠هـ، تحقيق/ عبد الرزاق المهدي، الناشر/ دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٦٧- معاني القرآن وإعرابه، تأليف/إبراهيم بن السري أبي إسحاق الزجاج المتوفي٣١١ه،عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٦٨- معاني القرآن، تأليف/أبي الحسن المجاشعي البلخي البصري المعروف بالأخفش الأوسط المتوفى٢١٥هـ، تحقيق د/هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٦٩- معترك الأقران في إعجاز القرآن، تأليف/ جلال الدين الأسيوطي المتوفي ٩١١هـ، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان ،الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ،١٩٨٨م.

٧٠- المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، تأليف/أحمد عمر أبو شوفة، تقديم د/أحمد دللو، والشيخ/ محمود دللو، دار الكتب الوطنية بنغازي- ليبيا ٢٠٠٣م.

٧١-معجم مقاييس اللغة، تأليف/ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني المتوفي ٣٩٥هـ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩ه- ١٩٧٩م .

٧٢- مفاتيح الغيب، تأليف/ فخر الدين الرازي أبوعبد الله محمد بن عمر المتوفي ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

٧٣- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني المتوفي ٥٠٢هـ، تحقيق/ صفوان عدنان الداودي، دار القلم ،الدار الشامية، دمشق- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

٧٤- المقتضب، تأليف/ محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس المعروف بالمبرد المتوفى ٢٨٥هـ، تحقيق/ محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر/ عالم الكتب- بيروت.

٧٥- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل لابن الزبير الغرناطي المتوفى٧٠٨هـ، وضع حواشيه/ عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٧٦- مناهج البحث الأدبي للدكتور يوسف خليف، دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٩٧م.

٧٧- الناسخ والمنسوخ تأليف/قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري المتوفى١١٧هـ، تحقيق/ حاتم صالح الضامن، كلية الآداب-جامعة بغداد، الناشر/ مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٧٨- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، تأليف/ أبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي المتوفى

٢٢هـ، دراسة وتحقيق/ محمد بن صالح المديفر، الناشر/ مكتبة الرشد بالرياض عام النشر: ١٤١٨هـ.

٧٩- الناسخ والمنسوخ، تأليف/ أبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد ابن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي المتوفى ٣٣٨هـ، تحقيق دكتور/ محمد عبد السلام محمد، الناشر/ مكتبة الفلاح – الكويت الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٨٠- النحو الوافي/ عباس حسن، دار المعارف – الطبعة الخامسة عشر.

٨١- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، تأليف/على الجارم، ومصطفى أمين، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر.

٨٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تأليف/ برهان الدين أبي الحسن إبراهيم البقاعي المتوفي ٨٨٥هـ، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة.

٨٣- نهاية الأرب في فنون الأدب لأحمد بن عبد الوهاب بن محمد ابن عبد الدائم القرشي شهاب الدين النويري ت ٧٣٣هـ، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .

٨٤- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تأليف/ أبي الحسن على بن أحمد الواحدي المتوفي ٤٦٨هـ، تحقيق/ الشيخ /عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ/ علي محمد معوض، الدكتور/ أحمد محمد صبرة، الدكتور/ أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور/ عبد الرحمن عويس، تقديم وتقريظ ا د / عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

* * *

Index of references and resources

1- Irshad aleaql alsalim to the advantages of the Holy Book, authored by / Abi Al-Saud Al-Emadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa - who died in 982 AH, Dar Ihya' al-Kitab al-Arabi - Beirut.

2- The Causes of Revelation , authored by / Abi Al-Hassan Ali bin Ahmed bin Ali Al-Wahidi - who died in 468 AH, authored by Essam bin Abdul Mohsen Al-Humaidan, Dar Al-Islah - Dammam, second edition 1412 AH - 1992 AD.

3- A great model in questions and answers about the strangeness of Revelation verses, authored by / Zain Al-Din Abi Abdullah Muhammad bin Abi Bakr Al-Hanafi Al-Razi - who died in 666 AH, edited by Dr. Abdul Rahman bin Ibrahim Al-Matroudi, Dar Alam Al-Kutub, Kingdom of Saudi Arabia - Riyadh, first edition 1413 AH - 1991.

4- Literary research, its nature - methods - origins - sources, authored by Dr. Shawky Deif, Dar Al-Maaref, seventh edition.

5- Bahr Al-Uloom by Al-Samarqandi Abi Al-Laith Nasr Al-Din bin Muhammad bin Ahmed, who died in 373 AH.

6- Al-Bahr Al-Muhit fi Al-Tafsir , authored by Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali Al-Andalusi, who died in 745 AH, edited by Sidqi Muhammad Jameel, Dar Al-Fikr - Beirut, edition 1420 AH.

7- Al-Bahr Al-Madid fi Tafsir al-Qur'an, authored by / Abi Al-Abbas Ahmed bin Muhammad bin Al-Mahdi Al-Fassi Al-Sufi - who died in 1224 AH, edited by / Ahmed Abdullah Al-Qurashi Raslan, publisher Dr. / Hassan Abbas Zaki - Cairo, edition 1419 AH.

8- Al-Burhan fi Ulum Al-Qur'an, authored by Abu Abdullah Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah Al-Zarkashi,

who died in 794 AH, edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya' al-Kitab al-Arabi, Issa Al-Halabi, first edition 1376 AH - 1957 AD.

9- Arabic rhetoric, authored by / Abdul Rahman bin Hassan Habanka Al-Dimashqi, who died in 1425 AH, Dar Al-Qalam - Damascus, Dar Al-Shamiya - Beirut, first edition 1416 AH-1996 AD.

10- Bayan al-Ma'ani, authored by Abdul Qadir bin Mulla Huwaish al-Sayyid Mahmoud Al Ghazi al-Ani, who died in 1398 AH, Al-Taraqqi Press - Damascus, first edition 1382 AH - 1965 AD.

11- Al-Tibyan fi Tafsir Gharib Al-Qur'an, authored by Ahmed bin Muhammad bin Imad Al-Din Shihab Al-Din Ibn Al-Haim, who died in 815 AH, investigated by Dr. Dahi Abdul Baqi Muhammad, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, first edition 1423 AH.

12- Al-Tahrir wa al-Tanwir, written by Muhammad Al-Taher bin Muhammad Al-Taher bin Ashour Al-Tunisi, who died in 1393 AH, Tunisian Publishing House, Tunisia, 1984 AD.

13- Tahrir al-Tahbir in the manufacture of poetry and prose and explaining the miracle of the Qur'an by Ibn Abi Al-Asbaa Al-Masri, d. 654 AH, Dr. Hefni Muhammad Sharaf, United Arab Republic - Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage.

14- Al-Tadhkirah in Preaching by Jamal al-Din Abi al-Faraj Abd al-Rahman al-Jawzi, who died in 597 AH, d. Ahmed Abdel Wahab Fatih, Dar al-Maarifa – Beirut, first edition, 1406 AH.

15- The Heritage of Abu al-Hasan al-Harali al-Marrakchi in the interpretation of the deceased 638 AH, forewritten by Prof. Dr. Muhammad bin Sharifa, presented and

investigated by Muhammad bin Abdul Salam al-Khayati, first edition 1418 AH - 1997 AD.

16- Definitions, authored by Ali bin Muhammad bin Ali Al-Sharif Al-Jurjani, who died in 816 AH, edited by a group of scholars under the supervision of the publisher / Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya Beirut - Lebanon, first edition 1403 AH - 1983 AD.

17- Tafsir Ibn al-Qayyim al-Jawziyya, who died in 751 AH, edited by the Office of Arab and Islamic Studies and Research under the supervision of Sheikh Ibrahim Ramadan, publisher / Dar and Maktab al-Hilal – Beirut, first edition 1410 AH.

18- Tafsir al-Ragheb al-Isfahani, written by Abu al-Qasim al-Hussein bin Muhammad, known as al-Ragheb al-Isfahani, who died in 502 AH, edited and studied by Dr. Muhammad Abdul Aziz Bassiouni, publisher: Faculty of Arts - Tanta University, first edition 1420 AH - 1999 AD.

19- Tafsir al-Fatihah and al-Baqarah, authored by Muhammad bin Saleh bin Muhammad al-Uthaymeen, who died in 1421 AH, Dar Ibn al-Jawzi – Kingdom of Saudi Arabia, first edition 1423 AH.

20- Tafsir al-Mawardi called Jokes and Eyes, written by Abu al-Hasan Muhammad bin Habib al-Basri, known as al-Mawardi, who died in 450 AH, investigated by Sayyid Abd al-Maqsoud Abd al-Rahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyya Beirut.

21- Tafsir Al-Manar, authored by Muhammad Rashid bin Ali Reda, who died in 1354 AH, the Egyptian General Book Authority, 1990 AD.

22- Tafsir Muqatil bin Suleiman al-Balkhi, who died in 150 AH, edited by Abdullah Mahmoud Shehata, Dar Ihya' al-Turath – Beirut.

23- Quranic interpretation of the Qur'an, authored by / Abdul Karim Younis Al-Khatib, who died in 1390 AH, Dar Al-Fikr Al-Arabi - Cairo.
24- Al-Tafsir al-Wasit of the Holy Qur'an, authored by Prof. Dr. Mohamed Sayed Tantawi, Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Faggala, Cairo, first edition 1997-1998.
25 – Tahadhib al-lugha , authored by / Muhammad bin Ahmed Al-Azhari Al-Harawi died 370 AH, edited / Muhammad Awad Merheb, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, first edition 2001.
26- Tafsir al-Maraghi, authored by Ahmed bin Mustafa al-Maraghi, who died in 1371 AH, Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Press, first edition 1365 AH-1946 AD.
27- Tayseer Al-Karim Al-Rahman fi Tafsir Kalam Al-Manan, authored by / Abdul Rahman bin Nasser Al-Saadi, who died in 1376 AH, edited by / Abdul Rahman bin Mualla Al-Luwaihaq, Al-Resala Foundation, first edition 1420 AH - 2000 AD.
28- Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an by al-Tabari, who died in 310 AH, investigated by Ahmed Muhammad Shaker, Al-Resala Foundation, first edition 1420 AH-2000 AD.
29- Jamharat al-Lughah , written by / Abu Bakr Muhammad bin Al-Hassan bin Duraid Al-Azdi, who died in 321 AH, edited by / Ramzi Mounir Baalbaki, Dar Al-Ilm Li Malayin - Beirut, first edition 1987 AD
30- Al-Jinna Al-Dani fi Huruf Al-Maani , authored by / Hassan bin Qasim Al-Muradi Al-Masri, who died in 749 AH, edited by Dr. Fakhr Al-Din Qabawa, and Professor Muhammad Nadim Fadel, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya Beirut-Lebanon, first edition 1413 AH - 1992

AD.
31- Hajjah al-Qur'a'at written by / Abdul Rahman bin Muhammad, Abu Zara'a Ibn Zanjalah deceased: around 403 AH, edited / Saeed al-Afghani, publisher / Dar al-Resalah.
32- Al-Hujjah fi al-Qur'a'at al-Sab'a', authored by al-Hussein bin Ahmed bin Khalawayh Abi Abdullah, who died in 370 AH, investigated by Dr. Abdul Aal Salem Makram, Dar al-Shorouk – Beirut, first edition 1401 AH.
33 – Hasan al-Tawassul ila Sana’at al-Tarsul by Mahmoud bin Suleiman Al-Halabi d. 725 AH, printed in the Wahhabi Press in Egypt 1298 AH.
34- khizanat al'adab wa Ghayat al'arab by Ibn Hajjah Al-Hamwi, who died in 837 AH, edited by Issam Shakio, Dar Al-Hilal - Beirut, Dar Al-Bahar - Beirut 2004.
35- Al-Durr Al-Masoun in the Sciences of the Hidden Book, written by / Al-Samin Al-Halabi Abi Al-Abbas Shihab Al-Din Ahmed bin Yusuf bin Abdul Daim, who died in 756 AH, edited by Dr. Ahmed Muhammad Al-Kharrat, Dar Al-Qalam - Damascus.
36- Dora Al-Tanzil and the Gharat Al-Ta'wil, written by / Abi Abdullah Muhammad bin Abdullah Al-Asbahani, known as Al-Khatib Al-Iskafi, who died in 420 AH, studied and edited by Dr. Muhammad Mustafa Aydin, um Al-Qura University, Ministry of Higher Education, first edition 1422-2001 AD.
37- Rouh al-Ma'ani in Tafsir al-Qur'an and the Seven Mathani, authored by / Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Alusi who died in 1270 AH, edited by / Ali Abdel Bari Attia, Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut, first edition 1415 AH.
38- Zad Al-Masir in the Science of Tafsir, authored by / Jamal Al-Din Abi Al-Faraj Abdul Rahman bin Ali Al-

Jawzi, who died in 597 AH, investigated by / Abdul Razek Al-Mahdi, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, first edition 1422 AH.

39- The Great Asceticism of Abu Bakr Al-Bayhaqi, who died in 458 AH, edited by Amer Ahmed Haidar, Cultural Books Foundation - Beirut, third edition, 1996 AD.

40- Al-Zawjar on committing major sins written by Ahmed bin Muhammad bin Ali bin Hajar Al-Haytami Al-Saadi Al-Ansari, Shihab Al-Din Sheikh Al-Islam, Abu Al-Abbas (died 974 AH), publisher / Dar Al-Fikr, first edition 1407 AH - 1987 AD.

41- Biographies of Noble Figures by Al-Dhahabi Shams Al-Din Abi Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman Qaymaz Al-Dhahabi - who died in 748 AH - edited by a group of editors under the supervision of Sheikh / Shuaib Al-Arnaout, Al-Resala Foundation, third edition, 1405 AH-1985 AD.

42- Al-Sahih Taj Al-Lughah and Al-Sahih Al-Arabiya written by / Abi Nasr Ismail bin Hammad Al-Gohari Al-Farabi - who died 393 AH, edited by / Ahmed Abdul Ghafour Attar, publisher / Dar Al-Ilm for Millions - Beirut Fourth Edition 1407 AH - 1987 AD.

43- Sahih al-Bukhari, edited by Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasser, Dar Tuq al-Najat, first edition 1422 AH.

44- Al-Sahih Al-Musnad from the reasons for revelation, authored by / Muqbil bin Hadi bin Muqbil Al-Hamdani Al-Wadaei deceased 1422 AH, publisher / Ibn Taymiyyah Library - Cairo, fourth edition 1408 AH - 1987 AD.

45- Al-Tiraz for the secrets of rhetoric, and the sciences of the facts of miracles, written by / Alawi Yahya bin

Hamza bin Ali, who died in 745 AH, the Racist Library Beirut, first edition 1423 AH.

46- Al-Ajab fi Bayan Al-Aqa'il, authored by / Abi Al-Fadl Ahmed bin Ali bin Hajar Al-Asqalani, who died in 852 AH, investigated by / Abdul Hakim Muhammad Al-Anis, publisher / Dar Ibn Al-Jawzi.

47- Ghara'b al-Tafsir, and the wonders of interpretation by Al-Kirmani Mahmoud bin Hamza bin Nasr Burhan Al-Din Al-Kirmani, who died in 505 AH, Dar Al-Qibla for Islamic Culture - Jeddah, Foundation of Qur'an Sciences - Beirut.

48- Ghara'b al-Qur'an, and the desire of the Furqan, written by Nizam al-Din al-Hassan bin Muhammad bin Hussein al-Qummi al-Nisaburi, who died in 850 AH, edited by Sheikh Zakaria Amirat, Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut, first edition 1416 AH.

49- Gharib al-Qur'an by Ibn Qutayba Abi Muhammad Abdullah bin Muslim al-Dinuri, who died in 276 AH, edited by Ahmed Saqr, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1398 AH-1978 AD.

50- Linguistic differences, authored by / Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl Al-Askari - who died in 395 AH, edited by / Muhammad Ibrahim Selim, Dar Al-Ilm and Culture for Publishing and Distribution, Cairo - Egypt.

51- In the Shadows of the Qur'an, written by Sayyid Qutb Ibrahim, who died in 1385 AH, Dar Al-Shorouk - Beirut - Cairo, seventeenth edition 1412 AH.

52- The Book of the Seven in the Readings, authored by / Ahmed bin Musa bin Al-Abbas Al-Tamimi Abu Bakr bin Mujahid Al-Baghdadi - who died in 324 AH, edited by / Shawky Deif, Dar Al-Maaref - Egypt, second edition 1400 AH.

53- Kitab al-Ain, written by Abi Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr Al-Farahidi, who died in 170 AH, edited by Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Al-Hilal House and Library.
54- Al-Kashf for the Facts of the Mysteries of al-Tanzil, authored by Jarallah Mahmoud bin Amr Al-Zamakhshari, who died in 538 AH, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, third edition 1407 AH.
55- Al-kashf wa al-bayan on the interpretation of the Qur'an, authored by Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim al-Thaalabi (died. 427 AH), edited by Imam Abi Muhammad bin Ashour, reviewed by Mr. Nazir al-Saadi, Dar Ihya'a al-Turath al-Arabi Beirut – Lebanon, first edition 1422 AH – 2002 AD.
56- Kifayat al-Ma'ani fi Haruf al-Ma'ani , authored by / Abdullah Al-Kurdi Al-Bitoushi, investigated / Shafie Burhani, first edition 1426 AH - 2005 AD.
57- Al-Lubab fi Ulum al-Kitab written by / Abu Hafs Siraj Al-Din Omar bin Ali bin Adel Al-Hanbali Al-Dimashqi Al-Numani - who died in 775 AH, edited by / Sheikh Adel Ahmed Abdel Mawgoud, and Sheikh / Ali Muhammad Moawad Publisher / Dar Al-Kutub Al-Alamia Beirut - Lebanon, first edition 1419 AH-1998 AD.
58- Iibab al-Taawil fi Maeani al-Tanzili , authored by / Khazen Alaa al-Din Ali bin Muhammad bin Ibrahim al-Shimi deceased 741 AH, edited by Muhammad Ali Shaheen, Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut, first edition 1415 AH.
59- Al-Lahma fi Sharh al-Malha , authored by Muhammad bin Hassan bin Saba' Abi Abdullah known as Ibn al-Sayegh (d. 720 AH), edited by Ibrahim bin Salem al-Saedi, publisher / Deanship of Scientific Research at the

Islamic University, Medina, Saudi Arabia, first edition, 1424 AH / 2004 AD.

60- Al-Lamaa fi Al-Arabiya, written by / Abi Al-Fath Othman bin Jinni Al-Mawsili - who died in 392 AH, achieved / Fayez Far, publisher / Dar Al-Kutub Al-Thaqafya - Kuwait.

61- Al-Muthal al-Saayir by Diaa al-Din ibn al-Atheer, who died in 637 AH, edited by Ahmed al-Hofi – Badawi Tabana, Dar Nahdet Misr for Printing and Publishing.

62- Metaphor of the Qur'an, authored by / Abu Ubaidah Muammar bin Al-Muthanna Al-Basri - died 209 AH, edited by / Ahmed Fouad Sezgin, Al-Khanji Library - Cairo, edition 1381 AH.

63- Journal of Islamic Research - a periodical issued by the General Presidency of the departments of scholarly research, fatwa, da'wah and guidance.

64- Al-Muharir al-Wajiz in Tafsir al-Kitab al-Aziz , authored by / Abi Muhammad Abdul Haq bin Ghalib bin Attia Al-Andalusi who died in 542 AH, edited by / Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad, Dar Al-utub Al-Ilmia Beirut, first edition 1422 AH.

65- Al-muhkam wa al-muhit al'aezam , authored by Abu al-Hasan Ali bin Ismail bin Sayyida, who died in 458 AH, edited by Abdul Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut, first edition 1421 AH – 2000 AD.

66- Maealim al-tanzil fi Tafsir al-Qur'an, authored by Muhyi al-Sunnah Abi Muhammad al-Husayn bin Masoud bin Muhammad bin al-Farra al-Baghawi (died 510 AH), edited by Abdul Razzaq al-Mahdi, publisher / House of Revival of Arab Heritage – Beirut, first edition 1420 AH.

67- The meanings and syntax of the Qur'an, authored by Ibrahim bin Al-Sari Abi Ishaq Al-Zajjaj (died 311 AH),

Alam Al-Kutub – Beirut, first edition 1408 AH-1988 AD.

68- Ma'ani al-Qur'an, authored by / Abu al-Hasan al-Majashi al-Balkhi al-Basri known as al-Akhfash al-Awsat, who died in 215 AH, edited by Dr. Hoda Mahmoud Qara'a, Al-Khanji Library in Cairo, first edition 1411 AH - 1990 AD.

69- Naetaruk al'aqran fi 'iiejaz al-Qur'an, authored by / Jalal al-Din al-Asyouti, who died in 911 AH, Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut – Lebanon, first edition 1408 AH, 1988 AD.

70- The Qur'anic Miracle Definitive Scientific Facts, written by Ahmed Omar Abu Shoufa, presented by Dr. Ahmed Dallo and Sheikh Mahmoud Dallo, National Library Benghazi - Libya 2003.

71- Dictionary of Language Standards, authored by / Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini, who died in 395 AH, achieved by / Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr 1399 AH - 1979 AD.

72- Mafatih al-Ghib , authored by Fakhr al-Din al-Razi Abu Abdullah Muhammad bin Omar, who died in 606 AH, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi – Beirut, third edition 1420 AH.

73- Vocabulary in the strange Qur'an, by Ragheb Al-Isfahani, who died in 502 AH, edited by Safwan Adnan Al-Daoudi, Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya, Damascus - Beirut, first edition 1412 AH.

74- Al-Muqtadib , written by / Muhammad bin Yazid bin Abdul Akbar Al-Thamali Al-Azdi, Abu Al-Abbas known as Al-Mubarrad who died in 285 AH, edited by / Muhammad Abdul Khaliq Azima, publisher / World of Books - Beirut.

75- Malak al-taawil al-qatie bidhawi al'iilhad wa altaetil fi

tawjih almutashabih allafz min ay altanzil by Ibn al-Zubayr al-Gharnati (died 708 AH), put his footnotes / Abdul Ghani Muhammad Ali al-Fassi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya Beirut – Lebanon.

76- Literary Research Methods by Dr. Youssef Khalif, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, 1997.

77- Al-Naasikh wa al-Mansukh authored by Qatada bin Daamah bin Qatada bin Aziz, Abu al-Khattab al-Sudusi al-Basri, who died in 117 AH, edited by Hatem Saleh al-Damen, College of Arts - University of Baghdad, publisher / Al-Resala Foundation, third edition 1418 AH / 1998 AD.

78- Al-Naasikh wa al-Mansukh in the Holy Qur'an and its statutes and Sunnahs, authored by Abu Obaid al-Qasim bin Salam bin Abdullah al-Harawi al-Baghdadi (died 22 AH), study and edition by Muhammad bin Saleh al-Mudaifer, publisher / Al-Rushd Library in Riyadh, year of publication: 1418 AH.

79- Al-Naasikh wa al-Mansukh, authored by Abu Jaafar Al-Nahhas Ahmed bin Muhammad bin Ismail bin Yunus Al-Muradi Al-Nahwi, who died in 338 AH, edited by Dr. Muhammad Abdul Salam Muhammad, publisher / Al-Falah Library - Kuwait, first edition, 1408.

80- Al-Nahhu Al-Wafi / Abbas Hassan, Dar Al-Maaref - fifteenth edition.

81- Al-Nahhu Al-Wadih in the rules of the Arabic language, written by Ali Al-Jarem, and Mustafa Amin, Egyptian-Saudi House for Printing and Publishing.

82- Nazm Al-Durar in the proportion of verses and surahs, authored by Burhan al-Din Abi al-Hasan Ibrahim al-Beqai, who died in 885 AH, Dar al-Kitab al-Islami in Cairo.

83- Nihayat al-Arb fi Arts al-Literature by Ahmed bin

Abdul Wahhab bin Muhammad bin Abdul Daem Al-Qurashi Shihab Al-Din Al-Nuwairi, died. 733 AH, National Library and Archives - Cairo, first edition 1423 AH.

84- Al-Waseet fi Tafsir Al-Qur'an Al-Majeed, authored by Abu Al-Hassan Ali bin Ahmed Al-Wahidi, who died in 468 AH, investigated by Sheikh Adel Ahmed Abdel Mawgoud, Sheikh Ali Muhammad Moawad, Dr. Ahmed Muhammad Sabra, Dr. Ahmed Abdul Ghani Al-Jamal, Dr. Abdul Rahman Owais, presented and recited by Dr. Abdul Hai Al-Faramawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya Beirut - Lebanon, first edition 1415 AH - 1994 AD.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص البحث	١٣٦٦
المقدمة	١٣٧٠
التمهيد	١٣٧٤
المبحث الأول: من أوجه التناسب بين جملتي الشرط بأداة الشرط (إن) وجوابه.	١٣٨٤
المبحث الثاني: من أوجه التناسب بين جملتي الشرط بأداة الشرط (من) وجوابه.	١٤١٠
المبحث الثالث: من أوجه التناسب بين جملتي الشرط بأداة الشرط (لما) وجوابه.	١٤٣٤
الخاتمة	١٤٣٩
فهرس المصادر والمراجع	١٤٤١